المجلة الأردنية للتاريخ والآثار
المجلّد ٨، العدد ٢، ٢٠١٤م

تطور ملكية الأراضي في ساحل عكا١٨٦٩-١٩٤٨م

أمين مسعود أبو بكر*

ملخـــص

تعالج هذه الدراسة ملكية الأراضي وتحولاتها، على صعيد المساحة، وحجم الملكية، والعوامل الطبيعة والبشرية المؤثرة فيها في وحدة جغرافية صغيرة، قوامها سهل عكا البالغ(٣١٢)كم٢،ابتداء من انطلاق عمليات المسح والتسجيل المنظمة عام ١٨٦٩م، وانتهاء برحيل الانتداب البريطاني عن فلسطين عام ١٩٤٨م، نظرا للدور المهم الذي لعبته أراضيه بتكويناتها الطبيعية والبشرية في حركة التاريخ المحلي والإقليمي والدولي، وذلك من خلال احتضانه لقلعة عكا، مركز القيادة والتحكم، وخط الدفاع الجنوبي الأول عن بلاد الشام، فعلى أسوارها المنيعة اهتزت هيبة العديد من القادة، والولاة، والجيوش، وفي طرفه الجنوبي يتوسد ميناء حيفا أحد الشرايين الحيوية للاقتصاد العالمي، وهو ما جعله محطة رحبة لرحال القوافل، والسكك الحديدية، والملاحة الجوية، والبحرية، ومحطة لتخزين، وتكرير، وتصدير النفط العراقي المتدفق عبر خط أنابيب كركوك-حيفا عام ١٩٣٣م، ومركزا رائجا للنشاط الاستثماري والعمالة المحلية والوافدة، وحركة التغلغل الاستعماري، الأمر الذي ألقى بظلاله على مسيرته التاريخية بخاصة، والفلسطينية بعامة.

الكلمات الدالة: الطابو، المسح والتسجيل، الملكيات الرأسمالية، التهجير ألقسري.

المقدمة

حظي تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر باهتمام كبير من جانب الباحثين، واستحوذ حقل التاريخ الاقتصادي على حيز واسع من ذلك الاهتمام، لما للجانب الاقتصادي من آثار واضحة المعالم في تكوين حركة تاريخها الاجتماعي والسياسي، الذي ما زلنا نعيش ونلمس العديد من تفاعلاته. ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على دراسة محور ملكية الأراضي وتحولاتها في وحدة جغرافية محددة من أراضيها البالغة(٢٧٠٠٠) كم٢، قوامها سهل عكا البالغ(٣١٢)كم٢، أو ما يوازي(١,٠٦%) من إجمالي مساحتها، نظرا لما شهدته هذه المنطقة الحيوية من المشرق العربي بعامة، وفلسطين بخاصة من نشاط اقتصادي على صعيد حركتي الاستيراد، والتصدير، وجذب للأنشطة الرأسمالية المحلية، والإقليمية، والدولية، وتركيز لحركة التغلغل الاستعمارية في جنباتها بصورة سرية وعلنية، وذلك في حقبة زمنية محددة تتراوح بين انطلاق حملات المسح والتسجيل لأراضي السهل عام ١٨٦٩م، ونهاية مدة الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨م، بغية التعرف إلى دور الأرض كعنصر فاعل في حركة التاريخ، والصراع المحتدم بين القوى المحلية، والاستعمارية الوافدة من ناحية، ودورها الرأسمالي كوسيلة إنتاج رابحة، وسلعة رائجة في أسواق العرض،

* قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين. تاريخ استلام البحث ٢٠١٣/١٠/٢٤م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٤/٦/١٩م.

 © ٢٠١٤ عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

والطلب بصفتها أحدى عناصر الإنتاج الحيوية من ناحية أخرى.

وفي سبيل التعرف إلى تفاعلات المنطقة، بتكويناتها البشرية، والطبيعية، والاقتصادية، والاجتماعية، فقد تم عرض الموضوع في ثلاثة محاور أساسية، خصص الأول للإطار الجغرافي، بصفته القاعدة المكانية بتكويناتها الطبيعية والبشرية، التي شهدت تطورات ملكية الأراضي بأبعادها المختلفة، وتم التركيز فيه على الموقع، والمساحة، والحدود، والتضاريس، والمناخ، ومصادر المياه، والمواقع المأهولة، في حين افرد المحور الثاني لعرض تطورات الملكية، وتم التركيز فيه على مسالة المسح والتسجيل، وحجم الملكية بمستوياتها الثلاثة: الصغيرة، والمتوسطة، والرأسمالية الكبيرة، وذلك في ضوء مجموعة العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة، والمتمثلة في تذبذب الأمطار، وتشكلات السيول، والإنجرافات، والمستنقعات، والأوحال، والعواصف الرملية، وانتشار البعوض، وشيوع الهوام، والقوارض، والآفات، والأوبئة الجارفة في أوساط السكان، وقطعان المواشي، وغزوات أسراب الجراد، والتنظيمات المركزية، وأساليب المسح والتسجيل، وحركة التغلغل الأجنبية، وفعاليات الحربين العالميتين الأولى والثانية، وانحياز سلطات الانتداب للحركة الصهيونية، وتسارع حركة النمو الاقتصادي ونشاط القوى الرأسمالية المحلية والوافدة، ونهضة ميناء حيفا، وارتباطه العضوي بحركة المواصلات والملاحة البرية والبحرية والجوية المحلية والإقليمية والدولية، واتخاذه ميناء حيويا لتخزين وتكرير وتصدير النفط العراقي المتدفق من حقول كركوك، في حين خصص المحور الأخير لمسالة حركة التغلغل الأجنبي، التي نفذت ابتداء إلى مدينة حيفا ومنها أخذت بالانتشار شيئا فشيئا إلى أن أحكمت قبضتها على السهل، وتم التركيز فيه على شراء الأراضي، وبناء المستوطنات والتهجير القسري للأهالي، وما ترتبت على ذلك من ردة فعل شعبية ورسمية.

أ-الإطار الجغرافي:-

١. الموقع:

يقع السهل بمحاذاة البحر المتوسط بين رأس الناقورة شمالا، ورأس جبل الكرمل جنوبا، بطول(٤٠)كم وعرض متذبذب بين(٨-١٦)كم، ويبلغ أقصى اتساع له عند بوابة وادي نهر المقطع شرقي مدينة حيفا، في حين لا يتجاوز عرضه في رأس الكرمل(١٨٠)م[١]، وتكمن أهميته في خدمة حركة العبور من وإلى الأقاليم المجاورة والموانئ الدولية، وزخم النشاط الحيوي الذي يشهده بمجالاته العمرانية، والاقتصادية، والعسكرية، منذ أن نقل مقر ولاية صيدا من صيدا إلى

١. التميمي ،محمد رفيق، وبهجت،محمد،ولاية بيروت القسم الجنوبي،مطبعة الإقبال ،بيروت ،١٣٣٥هـ/١٣٣٣مالية، ص٢٨٢؛الدباغ،مصطفى مراد،بلادنا فلسطين،١١ج،ط٤،دار الطليعة، بيروت ،١٩٨٨م،ج١،ص٢٨،ج٧،ص٢٤٩.

Conder .C.R.and Kitchener .R.E, Map of Western Palestine ,In 26 Sheets from Surveys Conducted for the committee of the Palestine Exploriation Fund ,during the yers 1872-1877,1:63360 Mill ,London ,1880.

عكا عام ١٧٤٦م،[٢] وهو ما استحقت معه لقب "محروسة"،[٣] و"قلعة النصر والجهاد"[٤].

وفي عام ١٨٦٤م وجّه قانون الولايات العثماني ضربة قاصمة للدور الريادي الذي اضطلعت به عكا وسط الشام وجنوبه عندما تم وضعها في تشكيلة لواء بدلا من ولاية، وألحقها بمدينة دمشق[٥] ومن ثم بيروت عام ١٨٨٨م،[٦]كما أخذت حيفا ريادتها الاقتصادية، ولم يبق في يدها، من تراثها السابق، سوى قلعتها الحصينة التي ظلت تستخدم سجنا لتأديب العصاة، ومزايدات أسواقها الشعبية التي ظلت تعقد على أطرافها في المواسم والمناسبات [٧].

وبتراجع عكا، ونهضة ميناء حيفا، حافظ السهل على نشاطه الاقتصادي، بل تقدم خطوات طموحة إلى الأمام عندما حققت حيفا قدم السبق بين موانئ شرق المتوسط، وغدا ميناؤها محطة رحبة لرحال الملاحة البرية، والبحرية، ثم الجوية[٨]، وفي سبيل الحفاظ على حيويته الاقتصادية،

---

٢. شكلت الدولة العثمانية ولاية صيدا عام ١٦٦٠م، واتخذت من مدينة صيدا عاصمة لها، واستمرت في ذلك، حتى عام ١٧٤٦م حيث نقلت مقرها إلى عكا:- الصباغ،عبود،الروض الزاهر في تاريخ ظاهر،تحقيق محمد عبد الكريم محافظة وعصام مصطفى هزايمة ،مؤسسة حماده للخدمات والدراسات الجامعية،دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد ،١٩٩٠م؛ ص٢١؛ الشهابي، الشهابي، حيدر احمد(١٧٦١-١٨٣٥م)، لبنان في عهد الأمراء الشهابين،٢ج، تحقيق أسد رستم، فؤاد افرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٣م، ج١، ص٣٥-؛ المحامي ،توفيق معمر،ظاهر العمر،مكتبة الحكمة، الناصرة،١٩٩٠م،ص٨٦-٩٢؛ Volney ,M.C.F ***:.Travels Through Syria and Egypt: in the years*** 2Vol ,London ,1786,Vol.1, P.94. ***1783-1874and1785*** **سجلات محكمة نابلس الشرعية**، مركز الوثائق والمخطوطات،الجامعة الأردنية،عمان،سجل رقم(٨)، ١٤،ربيع الثاني،١٢٤٦هـ/١٨٣١م،ص٢٦٣؛وسيشار لها فيما بعد هكذا:نابلس؛ **سجلات محكمة القدس الشرعية**، مركز الوثائق والمخطوطات،الجامعة الأردنية،عمان، سجل رقم(٣١٧)،١٩، ذو القعدة ،١٢٤٧هـ /١٨٣٢م،ص٣-٦؛ وسيشار لها فيما بعد هكذا:القدس

٣. **نابلس**(٨)،٢١،ربيع الثاني،١٢٤٦هـ/١٨٣١م ،ص٢٧٥؛ **القدس**(٣٩٢)، ٦،محرم ،١٣١٧هـ /١٨٩٩م، ص١٧.

٤. **نابلس**(٩)، ٢٩/ربيع الثاني،١٢٤٧هـ/١٨٣٢م،ص٣٩٧؛ **القدس**(٣٢٢) ،١٧،رجب ،١٢٤٧هـ /١٨٣٢م،ص٢٥.

٥. **سجلات محكمة حيفا الشرعية**، النسخة الأصلية، مكتبة بلدية نابلس، قسم التوثيق، سجل رقم(١)،٢٥، جمادى الأولى، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، ص٥٥؛ وسيشار لها فيما بعد هكذا:حيفا؛ غرايبة، عبد الكريم ،**سورية في القرن التاسع عشر** ١٨٤٠-١٨٧٦، دار الجيل للطباعة، القاهرة،ص١٩.

٦. **حيفا**(١٩)،٢٥، ربيع الأول،١٣١٠هـ/١٨٩٢م،ص٥-٢٠٠؛التميمي وبهجت ،ولاية، ص٢٧٦؛ غنايم،زهير عبد اللطيف،**لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية١٢٨١-١٣٣٧هـ/١٨٦٤-١٩١٨م**،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ،١٩٩٩م،ص٤٥.

٧. **حيفا**(٤)، ٥، محرم، ١٣١٤هـ/، ص٧٨-٧٩؛(١٩)، ٢٠، ذي الحجة، ١٣١٠هـ/، ص١٥١.

٨. **سجلات محكمة جنين الشرعية**،النسخة الأصلية،محكمة جنين الشرعية، سجل رقم(١٩)،١١،ذي الحجة ،١٣٣٣ هـ/،ص٤٤-٤٥؛ وسيشار لها فيما بعد هكذا:جنين؛ اليسوعي،الأب لويس روزنتال ،"لمحة في حوادث العام المنصرم"،**مجلة المشرق**، م١١،(السنة ١٩٠٨م) ،ص٤٣؛جريدة البشير عدد ١٠١٢، ١٤/٥/١٨٩٠م،ص٣؛ جريدة البشير عدد ١٦٤٢، ٢٨/٣/١٩٠٤م،ص٣؛ جريدة البشير عدد ١٧٩٤، ٢٥/٢/١٩٠٧م،ص٤؛ جريدة البشير عدد ٢٠١٢، ٢٤/٢/١٩١١م،ص٣؛ جريدة المقتبس عدد١٤٣٢، ٩/٣/١٩١٤م، ص٢؛ جريدة الاتحاد العثماني عدد ٣٢٠، ٧/١١/١٩٠٩م،ص٤؛ جريدة الاتحاد العثماني عدد ٥٣٩ ،٢٥ /٦/١٩١٠م،ص٣؛جريدة المقتبس عدد ٩٤٥،

ودفع عجلة تقدمه، اتخذت الإجراءات العملية لربطه بشبكة من الطرق المعبدة لتسيير العربات عام ١٨٨٦م، ومن ثم السيارات، ووضعت الخطط عام ١٨٩٠م لتعزيزها بالسكك الحديدية، كما أجريت توسيعات في أرصفته عام ١٨٩٨م، في إطار الاستعدادات لاستقبال إمبراطور ألمانيا.[٩] وفي عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، أنزلت به معدات الخط الحديدي الحجازي دمشق-المدينة المنورة، واتخذ منه مركزا للإدارة [١٠] والصيانة، والوقود[١١] وفي عام١٩٠٦م، أصبحت حيفا إحدى محطاته الحيوية بعد تفرعه من درعا إلى محطة الحمة-بيسان-العفولة-تل الشمام،[١٢] الأمر الذي يفسر استقرار عدد كبير من العاملين في سلكه من المهندسين والأطباء في مدينة حيفا [١٣].

وبوصول الخط الحديدي للمدينة المنورة عام١٩٠٨م، باتت الجزيرة العربية على اتصال مباشر بميناء حيفا، علاوة على اتصالها بحرا عبر قناة السويس،[١٤] ومع استمرار بناء الخط في فلسطين

١٩١٢/٣/٢١م،ص١؛ التميمي وبهجت ،ولاية،ص٢٣٣، ٢٧٦-٢٧٧؛صيقلي،مي إبراهيم ،**حيفا العربية ١٩١٨-١٩٣٩ التطور الاجتماعي والاقتصادي**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،١٩٩٧م،ص١٦؛

Oliphant, Haifa,P.208..Conder .C.R**,Tent Work in Palestine**,2Vols ,Londone,1878. ,Vol.1, PP.188-189. Dichter, Bernhard,**Akko, Sites from the Turkish Period**, Edited by Alex Carmel and Zalman Baumwoll ,Haifa ,1998.P.35.

٩. **القدس** (٣٩١)٨،رجب،١٣١٦هـ/١٨٩٨م،ص٨٨؛ جريدة البشير عدد١٣٥٩، ١١/١٢ / ١٨٩٨م،ص١.

١٠. **حيفا**(١٥)، ١، رجب، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ص٩٢، ٩٦؛(٢٩)، ١٦، شعبان، ١٣٣٤هـ/١٩١٥م، ص١١، ١٥٢؛ **جنين**(١٠)، ٢٤، ذي القعدة، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، ص٧٣-٧٤، ١١٣-١١٤.

١١. اعتمد القطار في وقوده على الفحم الحجري حتى بداية الحرب الأولى:-**حيفا**(١٥)، ٢١،صفر،١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ص٨٣،٩٢؛جريدة فلسطين عدد ١٠١، ١٩١١/١/٦م،ص٢؛العسلي ،كامل جميل،**تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص**، عمان،١٩٨٦م،ص١٧.

١٢. **حيفا**(١٥)، ٢١،صفر،١٣٢٨هـ/١٩١٠م،ص٨٣،٩٢ ،٩٦؛ سجل رقم(١٩)،(؟)،١٣١٠هـ/١٩٠٢م،ص١٠٥؛ **جنين**(١٠)،٢٤،ذي القعدة،١٣٢٤هـ/،ص٧٣-٧٤ ،١١٣-١١٤. جريدة البشير عدد١٥٣٧، ١٩٠٢/٤/٢١م،ص١؛ جريدة فلسطين عدد ١٠١، ١٩١١/١/٦م،ص٢؛ جريدة الكرمل عدد ١٦٧٤، ١٩٣٢/٥/١٨م،ص٨؛،العسلي،**تراث**، ص١٧؛ غنايم،لواء، ص٤٧٣-٤٧٤.

١٣. حيفا(١٥)، ١، رجب، ١٣٢٨هـ/، ص٩٢، ٩٦.

١٤. تنويه:-فتحت دائرة الأراضي والمساحة في عمان أبوابها مشكورة للباحثين في تاريخ فلسطين الاقتصادي، والاجتماعي للاطلاع على دفاتر الطابو العثمانية، المحفوظة لديها في قسم الأرشيف في الفترة الواقعة ما بين عام١٩٩٤-١٩٩٦م، وإزاء ذلك تم توظيفها في كتابة عدد من رسائل الدكتوراه في الجامعة الأردنية،إلا أنها عادت وتحفظت عليها لأسباب لم نتبينها على وجه التحديد، وبالتالي فان إحالات الهوامش إليها في هذه الدراسة تم استقاؤها خلال الفترة التي أتيح لنا الاطلاع عليها، أما الدفاتر العائدة لفترة الانتداب فلم يسمح لأحد بالاطلاع عليها ورقيا أو الكترونيا، نظرا للصبغة القانونية، والحقوقية التي ما تزال تتمتع بها مضامينها وبياناتها حتى يومنا هذا، وعلى وجه التحديد في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨م، في الوقت الذي تقادمت هذه الدفاتر في بعض مناطق الضفة الغربية بسبب التسوية-المساحة- الأردنية التي انطلقت عمالها عام١٩٥٥م، واستمرت حتى عام١٩٦٧م، وما ترتب عليها من دفاتر جديدة، وقد تسلمت السلطة الفلسطينية نسخة عنها من دائرة الأراضي والمساحة في عمان في عام١٩٩٨م:-**دفتر طابو رقم (٣٨)سكة الحجاز،١٣٢٢مالية**،دائرة

انطلاقا من محطة العفولة،[١٥]غدت كل من مدينة جنين، ونابلس، وطولكرم، ويافا، والقدس، وغزة، وبئر السبع على اتصال مباشر معه.[١٦]وفي أثناء الحرب العالمية تم ربطه بالخط اللبناني شمالا، والمصري جنوبا،[١٧] وبذلك تحققت المساعي الطموحة لربط مصر بالشام برا عبر القطار[١٨].

ومع تنامي حركة العبور البرية والبحرية في السهل، وتعزيزها بالملاحة الجوية، عبر مطار حيفا الدولي،[١٩]أجريت تحسينات كبيرة في أرصفة الميناء عام ١٩٣٣م، بالقرب من مصب نهر المقطع، بغية تطويره لاستيعاب حركة الاستيراد والتصدير، وتدفق البترول العراقي عبر خط حقول كركوك–حيفا، وما يتطلبه من تخزين وتكرير وتصدير ليصبح ميناء النفط الوحيد في شرق المتوسط،[٢٠]كما طور المدخل الشرقي للمدينة، مما استدعى هدم سقايف العمال العشوائية القائمة على مدخل المطار، والميناء، وسكة الحديد، ومستودعات البترول[٢١].

ومن الجدير بالذكر أن موقع السهل الجغرافي لم يسهم في تكوينه قاعدة تجارية وحسب، بل غدا حاضنة للنشاط الزراعي، والصناعي، وما تدره من محاصيل وثروة حيوانية وسمكية[٢٢]وسلع

الأراضي والمساحة،عمان، ص١–٨؛ **جنين**(١٠)،٧ ،شعبان ،١٣٢٨هـ/١٩١٠م ،ص١١٣–١١٤؛ اليسوعي،لمحة،ص٤٣؛ التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٣٢؛ الدباغ، بلادنا ،ج١، ٤٣؛ غنايم ،لواء ،ص٩٨–١٠٠؛اغبارية،حيفا،ص٢٤٤.. Oliphant, Haifa,P.21.

١٥. توقف خط العفولة–جنين –نابلس عن العمل في ١٩٣٢/٣/١م بقرار بريطاني بتاريخ١٩٣١/١٢/٥م، وقد تم نزع قضبانه عام١٩٦٩م لتحصين خط باراليف إلى الشرق من السويس:جريدة الوقائع الفلسطينية عدد٢٩٧، ١٩٣١/١٢/١٦م،ص١٢٩٨؛جولة ميدانية ، محطة جنين،المسعودية ،نابلس،٢٠١٣/٤/١٤م؛غنايم ،لواء،ص٢٣٣.

١٦. **دفتر طابو رقم(٣٨)سكة الحجاز،١٣٢٢مالية**، ص١–٨؛ **سجلات محكمة يافا الشرعية** ،مركز الوثائق والمخطوطات،الجامعة الأردنية، سجل رقم(٨٥)٦،ربيع الأول/١٣٢١هـ/١٩٠٣م،ص١٧١؛ وسيشار لها فيما بعد هكذا:يافا؛ **جنين**(١١) ٢٠، ذي القعدة ،١٣٢٧هـ/١٩٠٩م،ص١؛ (١٦)،٢٩، جمادى الأولى ،١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م،ص١٣٣؛(٣٢) ١،محرم ،١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥/٣/٦م، ص١٠٩.

١٧. بلغ طول خط حيفا–رفح(٢١٢)كم وحيفا–الناقورة(٣٨)كم:–جريدة البشير عدد ٢٥٣٢، ١٩٢١/٢/١٤م،ص٣؛ جريدة فلسطين عدد ٣٠٢١، ١٩٣٥/٨/١١م،ص٦؛ جريدة فلسطين عدد ٣٠٢٣، ١٩٣٥/٨/١٤م،ص٥؛ جريدة فلسطين عدد ٣٠٢٤، ١٥/ ١٩٣٥/٨م،ص٢؛التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٧٦–٢٧٧؛الدباغ،بلادنا،ج١،ص ٤٢.

١٨. جريدة الاتحاد العثماني عدد٣٤٩ ،١٩٠٩/١١/١١م،ص٢.

١٩. الدباغ،بلادنا،ج١،ص ٤٤–٤٥؛صيقلي،حيفا،ص١١٣،٩٥؛اغبارية،حيفا،ص٢٤٤.

٢٠. التميمي وبهجت،ولاية، ص٢٣٢؛ الدباغ،بلادنا،ج٧، ص٤٩٥ ،٥٢٤؛ صيقلي،حيفا،ص١٦؛اغبارية،حيفا،ص٢٣–٢٤، ٤١، ٢٤٥.

٢١. **ملفات أوقاف اللواء الشمالي/عكا،النسخة الأصلية، مكتبة بلدية نابلس**، صندوق(٣)، ملف (٥)، ارضي قرية الرمل، وثيقة(١–٣)، ١٩٤٦م؛ صندوق (٢٣)، ملف (١)قرية العمال العرب(وثيقة(١–١١)، عام ١٩٣٥م؛ وسيشار لها فيما بعد هكذا:أوقاف.

٢٢. جريدة عدد ٩٣٤، ١٩١٢/٣/٢١م،ص١؛التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٣٣؛صيقلي، حيفا، ص١٦–١٨.

صناعية كالاسمنت والحديد والتبغ والدقيق[٢٣]مما جعله قاعدة للنشاط الرأسمالي في فلسطين بقطاعاته الإنتاجية الثلاثة: الزراعية، والصناعية، والتجارية، وما يتبعها من خدمات.

٢. المساحة والحدود:

استحوذ السهل على ما يقرب من(٣١٦)كم٢؛ أي ما يقارب ١٠% من إجمالي مساحة السهل الساحلي الفلسطيني البالغة(٣٢٤٤)كم٢[٢٤].وفي ضوء ذلك، فقد تاخمت حدوده رأس الناقورة شمالا، ورأس جبل الكرمل وسفوحه الشمالية جنوبا، وتلال جبال الجليل ومنابع نهر المقطع في تل المتسلم شرقا، وشاطئ البحر الأبيض غربا[٢٥].

٣. التضاريس:

امتد شاطئ السهل بين الناقورة وعكا على استقامة، ولم يتجاوز عرضه امتداد الطريق المؤدية للأراضي اللبنانية، أو ما يعرف الآن ببوابة فاطمة، ويفضي للبحر بمقطع صخري يرتفع(٦٠)م،(انظر خريطة ساحل عكا)[٢٦]ويبلغ أقصى عرض(٦٤٠)م وارتفاع(١٥-٥٥)م فوق مستوى سطح البحر، وبلغت شدة تضاريسه في جروفه الصخرية وتلاله الناهضة وكثبانه الرملية المتحركة، وعلى مشارف خليج عكا، ينحني ليتوغل في البحر على هيئة مثلث بعمق (٦٠٠)م،[٢٧]ارتادته مدينة عكا موضعا لنشاطها العمراني، وتحصيناتها الدفاعية، وقد أسهم ارتفاع منسوب المدينة إلى إمكانية تحويلها إلى جزيرة عند إدخال ماء البحر في الخندق المحيط بسورها، كما أسهمت ضحالة الماء إلى صعوبة اقتراب السفن المعادية من سورها البحري[٢٨].

ومن مدينة عكا، يواكب الشاطئ امتداده جنوبا في الانحناء نحو الداخل بعمق(٤)كم، وطول(١٢)كم، مما أدى إلى تكوين خليج عكا الذي تميز بعمق مياهه وهدوئها وهو ما أتاح لمدينة

---

٢٣. جريدة الكرمل عدد١٧٠٩، ١٩٣٢/١٠/١م،ص٤؛التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٤١-٢٤٢؛ صيقلي،حيفا،ص١١٦،١١٣.

٢٤. الدباغ،بلادنا،ج١، ص٢٩-٣٠. Stein, Kenneth.W,***The Land Question In Palestine,1917-1939***,The University Of North Carolina Press Chapel Hill And London ,1984.P.4.

٢٥. **حيفا**(١٩)،٢١،ربيع الثاني،١٣١٠هـ/،ص٣٣؛ **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الغوارنه (٣)،وثيقة(١٥٤)، ٢ ١٩٣٥/١٢/٢٠م؛ طوطح وخوري،جغرافية،ص٥-٧.

٢٦. Conder .and Kitchener, Map ؛أبو ريا، علي حسين،**أطلس معالم فلسطين قبل عام ١٩٤٨م**،دار المعالم ،سخنين ،١٤١٣هـ/ ٢٠١٠م.

٢٧. العورة،إبراهيم،**تاريخ ولاية سليمان باشا العادل** ،تحقيق قسطنطين الباشا المخلصي ،مطبعة دير الخلص،صيدا،١٩٣٦م؛ التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٧٠-٢٧٥،٢٧١؛مخول، ناجي حبيب، **عكا وقراها من أقدم الأزمنة إلى الوقت الحاضر**، ٢ج، مكتبة الأسوار، عكا، ١٩٧٩م؛ Robinson,Edward:***Biblical Researches in Palestine Mount Sinai And Arabia Patria ,Ajurnal Of Travels in the Year1838*** ,3Vols ,Londone,1841. Oliphant, Laurence*e,* ***land of Gilead With Excursion in the Lebanon***, Edinburgh and London ,1880. Thomson,William .M.: *The* ***land and the Book***,londone,1894. Tristram , H.B.: *The Land of Moab*, London ,1873. Tristram,H.B.:***The Land of Israel,*** London ,1882. Dichter *,Akko,*

٢٨. الصباغ، الروض، ص٨-٢١؛ **جولة ميدانية**، السور البحري في مدينة عكا، بتاريخ٢٠١١/٦/١٢م.

حيفا المتوسدة لطرف الجنوبي إنشاء مينائها الذي نال شهرة عالمية[٢٩].

أما الساحل، فقد امتد بمحاذاة الشاطئ عند مستوى(٥٠)م عن سطح البحر،[٣٠] وسادته تربة زراعة خصبة، كما ارتفعت في جنباته مجموعة من التلال التي شكلت مواضع مناسبة لممارس الأنشطة العمرانية للمواقع المأهولة،[٣١] نظرا لسهولة الدفاع عنها، وبناء التحصينات من حولها، وتوافر مواد البناء، والابتعاد عن الأراضي الزراعية، وما تشكله الأودية النهرية، والأمطار، من أوحال ومستنقعات،[٣٢]ومن أهمها تل كردانه[٣٣]ومبارك[٣٤]والفخار[٣٥]وأبو حوام[٣٦]والسمك[٣٧].

وتخلل السهل(٨)أودية(٦)موسمية الجريان، وهي وادي كركرة، والقرن، والصعاليك، والمفشوخ، والمجنونه، والغميه، والأخرى دائمة الجريان وهما: النعامين، والمقطع. وينبع الأول من تل كردانه، ويسير بطول(٨)كم، ويصب على بعد(٢)كم إلى الجنوب الشرقي من عكا، ويقدر تصريفه السنوي (٢٠١,٦) مليون م^{3}، ونهر المقطع الذي يعد ثاني أنهار فلسطين، وينبع من تل المتسلم في مرج ابن عامر، ويسير بطول(١٣)كم، ويصب في البحر على بعد(٣)كم إلى الشرق من حيفا،[٣٨]وتكمن أهمية الأودية في تزويده بالمياه، وتعزيز المخزون الجوفي، وتصريف المياه الزائدة، وتسهيل عبور حركة المواصلات البرية عبر أحواضها نحو الداخل،[٣٩]إلا أن فيضاناتها شتاء غالبا ما عملت على إتلاف بعض المحاصيل، وتشكل الأوحال والمستنقعات الأمر الذي يعمل على انتشار الحشرات، والأمراض، والمكاره الصحية كمستنقع شحوطه الذي تشكله فيضانات نهر النعامين، ويمتد إلى الشرق من عكا، بمساحة(٤)كم^{2} بعمق(١)م[٤٠].

٤. المناخ:-

ساد السهل مناخ حوض البحر المتوسط المميز بأمطاره الشتوية الغزيرة، ومداه الحراري

---

٢٩. Conder and Kitchener, Map التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٢٦-٢٧٥،٢٢٨؛الدباغ، بلادنا،ج٧،ص٤٦٠.

٣٠. Conder and Kitchener, Map

٣١. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١٥٣)، ١٩٣٤/١٢/٢٠م؛ اليسوعي، لمحة، ١٩٠٨م، ص٤٣.

٣٢. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١٥١-١٥٢)،١٩٣٤/١/٢١م؛التميمي وبهجت،ولاية، ص٢٧٩-٢٨٠.

٣٣. الدباغ،بلادنا،ج٧،ص١٧١.

٣٤. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١٧٣)،١٩٤٠/٣/٢١م.

٣٥. Conder and Kitchener, Map الدباغ،بلادنا،ج٧،ص٢٠٧.

٣٦. Conder and Kitchener, Map **حيفا**(٢٩) ،٩، جمادى الآخرة ،١٣٣٥هـ/١٩١٦م، ص١٥٠؛ الدباغ،بلادنا،ج٧،ص٥٥٧.

٣٧. تل السمك:يقع بالقرب من رأس الكرمل: التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٦٩-٢٧٠.

٣٨. الدباغ، بلادنا، ج١، ص٢٩-٣٢، ج٧، ص١٦٢-١٧٢؛ الدر، إبراهيم فريد، **شفا عمرو فسطاط السلطان صلاح الدين الأيوبي**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٢، ٤١، ٥٢-٥٥. Conder and Kitchener, Map

٣٩. Map: Conder and Kitchener, PP.176, Vol.2, Conder,Tent Work. , PP.420-430 Smith,Historical Geoyraphy, الدباغ، بلادنا،ج٧، ص١٦٣.

٤٠. **حيفا**(١)، ٢٥، ذي الحجة ،١٢٨٦هـ/١٨٦٨م،ص١٨٥؛ التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٧٩.

المعتدل، وإزاء ذلك نادرا ما يسقط الثلج، وتنخفض حرارته إلى الصفر شتاء، وترتفع إلى(٤٣)مْ صيفا[٤١] مما عزز فعالية الأنشطة الحيوية في جنباته، وفي ضوء ذلك، تلقى كميات وفيرة من الأمطار بمعدل(٦٣٥)ملم علاوة على قيم الضباب والندى،[٤٢] إلا أن تطرف مناخه في بعض الفعاليات غالبا ما ألقى بظلاله على بنيته التحتية، وأنشطته الحيوية، فنتيجة لهطول الأمطار المبكرة، في تشرين الثاني من عام ١٨٨٨م، جرفت السيول محصول السمسم من على البيادر،[٤٣] كما أسهمت قلة الأمطار، عام ١٩٠٤م، في انتشار فأر الحقل في المزارع، وأدت الهطولات المتأخرة في شهر أيار إلى إتلاف بعض المحاصيل الشتوية، والصيفية[٤٤]وفي ١٩٢٠/٢/٢٤م، شلت الأمطار الغزيرة وسيولها حركة القطارات بين مصر وسوريا، وفلسطين ل(١٠)أيام،[٤٥]وفي مطلع شتاء عام ١٩٢٧م، هطلت أمطار غزيرة استبشر السكان بها خيرا، إلا أن موجة الجفاف التي أعقبتها قد خيبت آمالهم.[٤٦]وفي ١٩٣٤/١٢/٣٠م، أدت الأمطار الغزيرة الهاطلة بمعدل (١٥٩)ملم إلى دلف البيوت، وتشكل السيول، وفيضان الأودية، وجرف براكيات العمال شمالي حيفا، وشل حركة السير على الطرق المعبدة والسكك الحديدية لعدة أيام[٤٧].

٥. مصادر المياه:

تعد الأمطار المصدر الأول للمياه في السهل، ويتم جمعها في الآبار، وذلك قبل دخول الأنابيب المعدنية، وتطور آلات السحب والضخ التي سهلت نقل المياه الجوفية وضخها،[٤٨] ويليها في ذلك مياه العيون المنتشرة في السهل، مثل عين البقر،[٤٩] والكابري اللتين زودتا عكا بالمياه والسعادة وكردانه

---

٤١. التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٧٣، ٢٧٩.

٤٢. جريدة البشير عدد ٤٤٤، ١٨٧٩/٣/١٤م،ص٢؛ جريدة البشير عدد ٩٤٥، ١٨٨٨/١/٢١م،ص٣؛ جريدة البشير عدد ١٦٤٢، ١٩٠٤/٣/٢٦م،ص٣؛ جريدة البشير عدد ١٦٥١، ١٩٠٤/٥/٣٠م ،ص٣؛ جريدة البشير عدد١٦٩٢ ،١٩٠٥/٣/١٣م،ص٣؛ جريدة البشير عدد ١٦٩٣، ١٩٠٥/٣/٣٠م،ص٤؛ جريدة البشير عدد ١٦٩٥، ١٩٠٥/٤/٣م،ص٣؛ جريدة البشير عدد ١٨٧٩ ،٣/١٤ /١٩٧٩م،ص٢؛ جريدة البشير عدد ١٩٩٥، ١٩٠٥/٤/٣م،ص٣؛ جريدة البشير عدد ٢٥٣٢، ١٩٢٠/٢/١٤م،ص٣؛جريدة الاتحاد العثماني عدد١١٤ ،١٩٠٩/٢/٨م،ص٢؛الاتحاد العثماني عدد١٧٢، ١٩٠٩/٤/١٥م،ص٣.

٤٣. جريدة البشير عدد ٩٤٥، ١٨٨٨/١١/٢١م،ص٣.

٤٤. جريدة البشير عدد ١٦٤٢، ١٩٠٤/٣/٢٦،ص٣؛ جريدة البشير عدد ١٦٥١، ١٩٠٤/٥/٣٠،ص٣.

٤٥. جريدة البشير عدد ٢٥٣٢، ١٩٢٠/٢/١٤م،ص٣.

٤٦. جريدة الكرمل ١٢٢٣، ١٩٢٧/٢/٢٠م،ص٦.

٤٧. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١٢)، ١٩٣٤/١٢/٢٨م؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٧٢٨ ،١٩٣٤/١٢/٣١م،ص٩.الدباغ،بلادنا،ج٧،ص٥١٤.

٤٨. **حيفا**(٢٣)، ٨، شوال ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص، ٦٣، ٧٣؛ الدباغ، بلادنا، ج١، ص٣٧-٣٨، ج٧، ص٣١٩.

٤٩. تقع عند الباب الشرقي لمدينة عكا وتنسب إلى بقر سيدنا ادم عليه السلام:-الدومنكي،مرمرجي ،**بلدانية فلسطين العربية**،منشورات المجمع الثقافي ،ابوظبي،١٩٩٧م،ص٢٤٩.

وعين القزق القائمة شرق مدينة حيفا،[٥٠] وما حفره السكان من آبار جوفية، وشجعهم في ذلك وجود المياه على منسوب(١٠-٦٠)م كما هو الحال في الآبار التي حفرت بكثافة في بساتين الرمل على مقربة من مجرى المقطع،[٥١] والمياه السطحية الجارية في حوضي المقطع، والنعامين[٥٢] وكان لثروتهما المائية الأثر الواضح في ارتفاع أثمان الكروم والمزارع المحيطة بهما[٥٣].

ومع اطراد حركة النمو السكاني الناتج عن النمو الطبيعي للسكان، واستقرار الموظفين العثمانيين،[٥٤] وكثافة العمالة الوافدة،[٥٥] والوكلاء والمستثمرين،[٥٦] والهيئات والدوائر الأجنبية،[٥٧] ورعاياها من الزائرين والمستوطنين[٥٨] وارتفاع مستويات المعيشة، أصبح هناك ضغط واضح على مصادر المياه، مما استدعى نقل المياه من مناطق بعيدة، إضافة إلى إثارة الخلافات على الينابيع صيفا نتيجة لزيادة معدلات الاستهلاك كالخلاف الذي نشب بين العرب، والمستوطنين، على مياه عين القزق القائمة شرق حيفا عام ١٩٣٥م، الموقوفة على المسلمين، وهو ما يفسر رفض بلدية حيفا المساس بوقف العين وال(٣٠٠)ذراع التابعة لها،[٥٩] ومع تطور وسائل السحب والضخ باتت المياه تصل إلى المستهلكين عبر الأنابيب بدلا من الوسائل التقليدية في النقل[٦٠].

٦. المواقع المأهولة:-

قام في السهل(٤٣)موقعا مأهولا، تألفت في مجملها من مدينتين، و(٤١)قرية[٦١] بما فيها عرب الغوارنه، والمزاريب، والحوارث، الذين استقروا في قرى جدرو، وكردانه، وبسومه، وقصقص،

---

٥٠. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف وقف نبع ما عين القزق(٢)،وثيقة(١-٣)، ١٩٣١-١٩٣٥م.

٥١. **حيفا**(١)، ٢٤، رمضان، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، ص٦٣؛ سجل رقم(٢)، ٨، ربيع الأول، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، ص١٦٣.

٥٢. **حيفا**(٢)، ١٨، ربيع الثاني، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، ص١٦٣؛ سجل رقم(١٩)، ٢١، ربيع الثاني، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص٣٣؛ الدباغ، بلادنا، ج١، ص١٦٣، ج٧، ص١٩٦.

٥٣. **حيفا**(٢٩)، ٩، جمادى الآخرة، ١٣٣٥هـ/١٩١٦م، ص١٥٠.

٥٤. **حيفا**(١٥)، ٧، ذي الحجة، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ص٧٩، ٨٦، ٨٨، ١١٣، ١٢١، ١٢٣، ١٣٢.

٥٥. **حيفا**(٢)،(؟)، محرم،١٢٨٥هـ/١٨٦٨م،ص١٢١.

٥٦. **حيفا**(٢٣)، ٢٥،جمادى الثاني،١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص٤٣-٤٥؛ شولش، تحولات،ص٨٥-.

٥٧. **حيفا**(١)،(؟)ص١٤٧،(٢٣)،١،جمادى الثاني ،١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، ص١٢١؛ الدباغ،بلادنا،ج١،ص١٦٣،ج٧،ص١٩٦.

٥٨. **حيفا**(١)، ١٥، شعبان، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م،ص١٤٦، ١٦٦، ١٨٨؛(٢٣)، ٢٥،جمادى الثاني،١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص٧٧؛ **القدس** (٣٩٧) ،٢٤،محرم،١٣٢٤هـ/١٩٠٦م،ص١١٩؛ **يافا** (١١٩)،١٤، محرم،١٣٢٨هـ/١٩١٠م،ص١٧؛جريدة الجهاد عدد٩١، ١٩٣٩/٤/٤م ،ص١.

٥٩. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف وقف نبع ما عين القزق(٢)،وثيقة(١-٣)، ١٩٣١-١٩٣٥م.

٦٠. جريدة الكرمل عدد١٦٦٢، ٢/ ٤/ ١٩٣٢م،ص٥.

٦١. **أوقاف**،صندوق(٣)،(٢٣)؛جريدة الكرمل عدد ١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص٢؛ جريدة الكرمل عدد ١١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص٣؛ جريدة الكرمل عدد ١١٧٧، ١٩٢٦/٣/٣م،ص٨؛ جريدة الكرمل عدد ١٥٥٤ ،١٩٣١/١/١١م، ص٤؛ التميمي وبهجت،ولاية، ص٢٦٩، ٢٧٦ -٢٧٧، ٢٨١؛طوطح وخوري،جغرافية،ص١٦٣-١٦٨؛ الدباغ ،بلادنا،ج٧،ص٣٣٤،٣٣٧-. اغبارية،حيفا،ص٤٦.

وطبعون،-خريطة ساحل عكا- واحترفوا الزراعة،[٦٢]وانتشرت في محورين متوازيين حتمت امتدادهما التضاريس ومقوماتها الدفاعية، وتشكلات السيول، والأوحال، والمستنقعات، وانتشار الأوبئة، وتوافر الأراضي الزراعية، والمراعي، والغابات، والمحتطبات، ومصايد السمك، ومقالع الحجارة، والأتربة، والجروف، والخلجان المساعدة على حركة الملاحة، وظروف الأمن والاستقرار، وحركة الجيوش الغازية، وفرض نظام الحكم المركزي بعد عام ١٨٦٤م، وكثافة الهجرة الوافدة من الأقاليم المختلفة، وسياسة الإعمار التي انتهجتها الدولة العثمانية، والمجلس الإسلامي الأعلى،[٦٣]ففي عام ١٨٩٠م، اقتطعت الدولة العثمانية(٤٠٠٠)دونم من أراضي قرية شفا عمرو في خربة هوشة، وأسكنت فيها المهاجرين الجزائريين لتصبح قرية ناشئة، وكان ذلك بهدف إعمار المنطقة المستهدفة من الحركة الصهيونية[٦٤].

وفي ضوء ما تقدم، ساير المحور الأول الشاطئ، وانتشر على جنباته قرى البصة، والزيب، والسمرية، والمنشية، ومدينتي عكا، وحيفا، ومع تحسن ظروف الأمن والاستقرار، وازدهار الحركة الاقتصادية في السهل،[٦٥] وتدفق الهجرة الوافدة وكثافة التغلغل الأجنبي شهد المحور حركة عمرانية نشطة تمثلت باتساع مدينة حيفا على حساب الأراضي الممتدة غربا، نحو رأس الكرمل والسفوح الشمالية والغربية لجبل الكرمل، والسهل المحيط بالخليج باتجاه عكا،[٦٦]حيث الميناء، ومحطة السكك الحديدية، والمطار، والأحياء العربية الناشئة في الحليصة، وبلد الشيخ، والمستوطنات الصهيونية، والمصانع الحديثة، ومستودعات شركة نفط العراق بلغ عدد سكان مدينة حيفا(١٠٥٩٠٠)نسمة حسب إحصائية عام ١٩٣٨م،[٦٧]وارتفع عام١٩٤٥م، إلى(١٣٨٣٠٠)نسمة كما تجاوز النشاط العمراني في عكا تحصيناتها بعد أن سمح للسكان بالبناء خارج الأسوار عام ١٩٠٦م[٦٨].

أما المحور الثاني، فقد امتد بمحاذاة الأطراف الشرقية للسهل، والتلال المطلة عليه، وتركزت

---

٦٢. جريدة اليرموك عدد ١٢٣، ١٩٢٦/٢/٢٧م،ص٣؛التميمي وبهجت،ولاية، ص٣٤٠؛ الدباغ،بلادنا،ج٧،ص٤٦٥.

٦٣. قارن بين كل من الآتية: Conder..and Kitchener, Map ؛ **أوقاف**، صندوق(٢٣)، ملف(١)قرية العمال العرب ،وثيقة(١-٢٥)،١٩٣٤-١٩٤١م؛جريدة الجهاد عدد ١٣٧، ١٩٣٩/٧/١١م،ص٤؛ الدباغ،بلادنا، ج٧،ص٣٤٥؛الدر،شفا عمرو،ص١٦٣.

٦٤. جريدة الاتحاد العثماني عدد٣١٥، ١٩٠٩/٩/٣٠م،ص٣؛ جريدة الاتحاد العثماني عدد٤٨٦، ١٩١٠/٤/٢٥م، ص٣؛افنيري، دعوى، ص١٩؛ الدر،شفا عمرو،ص١٦٣؛ غنايم ،لواء،ص١٦٩.

٦٥. جريدة الاتحاد العثماني عدد٣١٥، ١٩٠٩/٩/٣٠م،ص٣؛ جريدة الاتحاد العثماني عدد٤٨٦، ١٩١٠/٤/٢٥م، ص٣؛افنيري، دعوى،ص١٩؛ غنايم ،لواء،ص١٦٩.

٦٦. التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٧٦-٢٧٧؛جريدة البشير عدد١٩٠٤، ١٩٠٩/١٢/٤م،ص١٠٥.

٦٧. صيقلي،حيفا،ص٦٧.

٦٨. قارن بين كل من الآتية:-الخالدي الصفدي،تاريخ ،ص٤٥؛ التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٢٧-٢٣٣؛ الدباغ،بلادنا،ج٧،ص٥١٣، حماده،النظام،ص٤٨٩-٤٨٩؛صيقلي،حيفا،ص١٣.

عليه الغالبية العظمى من المواقع المأهولة.[٦٩]وقد تعرض نشاطه العمراني للانتكاس نتيجة لحملات الطرد والتهجير التي استهدفت العديد من القرى، من جانب الحركة الصهيونية بعد أن اشترتها من الملاكين الرأسماليين المحليين والوافدين[٧٠].

ب-**تطور الملكية:-**

١. **المسح والتسجيل:**

بدأت عمليات مسح الأراضي وتسجيلها في السهل عام ١٨٦٩م، أسوة بغيره من المناطق الفلسطينية. وجاء ذلك في إطار تطبيق قانون الأراضي العثماني الصادر عام ١٨٥٨م،[٧١]وضبط حركة التغلغل الأجنبية بعد صدور قانون تملك الأجانب عام ١٨٦٧م،[٧٢]وعملا بهذه التوجهات انطلقت علمياتها وفق إجراءات وتراتيب محددة، وسطرت نتائج أعمالها في جداول الحقوق، ومحاضر المداولات ودفاتر"اليوقلمة"المسودات"، والضبط أو الدائمة، والتي منحت على أساسها سندات الملكية "القواشين"، ونقل حقوق التصرف من بيع، ورهن، ولا تزال مجموعة الدفاتر الخاصة بلواء عكا، بما فيها السهل محفوظة في دائرة الأراضي والمساحة في عمان[٧٣]، ونابلس[٧٤]، وجنين[٧٥]، بحكم تداخل الحدود الإدارية بين لوائي نابلس وعكا، وإحضار بعض

---

٦٩. **حيفا**(٢٣)،٢٩،محرم،١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص١٧-١٩.

٧٠. جدول رقم(٣)

٧١. **حيفا**(١)، ١٧، ربيع الأول، ١٢٨٥هـ/١٨٦٩م، ص؟؛

٧٢. قانون تملك الأجانب، المادة(١-٧).

٧٣. تتألف الدفاتر العثمانية المحفوظة في قسم التصوير، والأرشيف التابع لدائرة الأراضي، والمساحة في عمان الخاصة بلواء عكا-أقضية حيفا ،وعكا،والناصرة،وطبرية،وصفد-من ما يقرب ال(٣٠٠)دفتر تتقاسمها دفاتر اليوقلمة أو المسودات، والضبط، والبنك الزراعي، وسكة الحديد الحجازية، إضافة إلى مجموعة غير قليلة من وثائق الأراضي المتفرقة التي تحتمها معاملات الطابو، والإرث والبيع، والشراء للملكية العقارية، كما عثر بينها على عدد قليل من الدفاتر الخاصة بلواء نابلس-قضاء جنين،ونابلس،وبني صعب،والمشاريق،وجماعين-بحكم حدوده المباشرة مع لواء عكا الأمر الذي اقتضى نقل بعض الدفاتر إلى دائرة عكا إبان الحكم العثماني، والانتداب البريطاني، لإتمام بعض المعاملات، وهو ما تظهره الشروحات المثبة في حواشيها باللغة العثمانية والعربية والانجليزية كما هو الحال في الشروحات المثبة على صفحات **دفتر طابو رقم(٣٨)سكة الحجاز،١٣٢٢مالية**،ص١-.

٧٤. تحتفظ دائرة الأراضي، والمساحة في نابلس والى يومنا هذا بنحو(٢٥٠)دفتر، تتقاسمها دفاتر اليوقلمة، والضبط ،وسكة الحديد الحجازية، وقد تضمنت شروحات باللغة العثمانية، والعربية ، والانجليزية،إضافة إلى بعض الإشارات الواردة بالعبرية، ومن المرجح أن تلك الإشارات، تعود إلى ما بعد حرب عام ١٩٦٧م،وتتميز بعض هذه الدفاتر بعلاقتها الوثيقة بالملكية العقارية في لواء عكا بحكم التداخل الحدودي مع لواء نابلس.

٧٥. تحتفظ دائرة أراضي والمساحة في جنين والى يومنا هذا ب(١٣٠)دفتراً، تتقاسمها دفاتر اليوقلمة، والضبط ،إضافة إلى مجموعة من الدفاتر الآيلة للتلف التي تظهر على هيئة كوم من الورق، وبحكم تداخل الحدود بين الأراضي الزراعية في سهل مرج ابن عامر فان بعض الدفاتر الخاصة بقضاء جنين قد تضمنت شروحات باللغة العثمانية ،والعربية ،والانجليزية تهم الملكية العقارية في لواء عكا.

الدفاتر إلى دائرة جنين لمقتضيات سير العمل خلال فترة الانتداب البريطاني، وهو ما تؤكده المراسلات المتداولة بين الدوائر، والشروحات التي سطرت على حواشيها،[٧٦]ومع صدور نظام البلديات عام١٨٦٧م،[٧٧] وتوسيع الخرائط الهيكلية لمدينتي حيفا وعكا، باتت الأراضي المشمولة بالعمران تحكمها تنظيمات المجلس البلدي[٧٨].

وعملا بأحكام المادة(٢٠)من قانون الأراضي ونظام الطابو، أخذ السكان حق القرار على أراضيهم في السهل لكونها متوارثة عن آباؤهم، ويفوق تصرفهم بها ال(١٠)سنوات من غير منازع،[٧٩]إلا أن الظروف الصعبة التي ألمت بهم بعد موجة المسح والتسجيل قد دفعت بهم إلى التخلف عن أداء الواجبات الضريبية المترتبة عليها، وفي سبيل الحفاظ عليها، فقد انضوى العديد منهم تحت طائلة الديون الربوية، ونظم الإلجاء، أو التريث إلى حين، وهو ما حمل الحكومة العثمانية على حلها، وإعادتها للخزينة وعرضها في المزاد العلني للحيلولة دون المساس بعائداتها ونتيجة لذلك، رست مزايدتها على كبار أفندية المدن ووكلاء الحركة الصهيونية[٨٠].

وكان الفدان، أو ما يحرثه زوج من الثيران، في موسم زراعي شتوي وصيفي، يمثل الوحدة الزراعية الشائعة الاستعمال في ذلك الحين وتتراوح مساحتها بين(٢٠٠-٥٠٠)دونما، تبعا لطبيعة الأرض، ودرجة خصوبتها، ونظام الدورة الزراعية التي يتبعها المزارع في تخصيبها، وعدم إنهاكها، وحجم القوى العاملة في الموقع وقدرتها على توفير الثيران[٨١]، وإن تحديد جريدة الكرمل له عام ١٩٢٩م، ب(١٠٠-١٢٠)دونما يجانب الصواب، ولا ينسجم مع ما حددته الوقائع العملية في السهل عام١٨٦٩م[٨٢].

ومن الجدير بالذكر، أن طاقة جر الفدان، وما يحرثه في موسم زراعي من أراضي كان

---

٧٦. **دفتر طابو** رقم(٣)يوقملة حيفا،كانون الثاني ١٢٩٦مالية،ص١٣٨-١٦٨؛ **دفتر طابو** رقم(٣)يوقملة عشاير التركمان، ١٢٩٦مالية،ص٩٨-١٠٥؛ **دفتر طابو** رقم(١١)يوقملة حيفا، ١٢٩١-١٢٩٩مالية،ص١-٢٧١؛جريدة الكرمل عدد ٦٧٦، ١٩٢٠/١١/٣٠م،ص٣؛ جريدة اليرموك عدد ١٢٢، ١٩٢٦/١/٣١م،ص٢؛ جريدة اليرموك ١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١؛ **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(٩-١٠)،١٩٢٧/٩/٢٠.

٧٧. الدستور العثماني،ج١، ٤١٩-٤٢٠.

٧٨. **حيفا**(٢٣)،٢٤، محرم،١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص١-١٢؛غنايم،لواء،ص٦٧؛ صيقلي،حيفا،ص٨٢.

٧٩. **قانون الأراضي العثماني١٨٥٨**،في:من الدستور الجديد،ترجمة نقولا أفندي نقاش ،مطبعة الآباء اليسوعيين ،بيروت، لبنان،١٢٩٠ هـ/١٨٧٣م،المادة(٥٩-٩٠)،المادة(٢٠)؛نظام الطابو العثماني ،المادة(١-٣٣)؛جريدة اليرموك عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١.

٨٠. جريدة اليرموك عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١.

٨١. **حيفا**(١٩)،(؟)،١٣١٠هـ/١٨٩٢م،ص١٩٥؛جريدة الكرمل عدد١١٢٧، ١٩٢٥/٨/١م،ص٢؛ جريدة الكرمل عدد١٤١١، ١٩٢٩/١٢/٧م، ص٥؛جريدة الكرمل عدد١٤١٢، ١٩٢٩/١٢/١٠م،ص٦.

٨٢. جريدة الكرمل عدد١٤١٢، ١٩٢٩/١٢/١٠م،ص٦؛ **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)، وثيقة (١١)، ١٩٢٧/٩/٢٠م.

المقياس النموذجي لمساحة الملكية الصغيرة، في جميع أقاليم فلسطين السهلية، والجبلية، والغورية، وذلك بالرغم من اعتماد المزارعين في فلاحتهم على طاقة حيوانات أخرى مثل الكدش-الخيول غير الأصيلة-، والبغال، والحمير، والجمال، عند انطلاق حملات المسح والتسجيل عام ١٨٦٩م، وهي سياسة اقتصادية مارستها الدولة العثمانية، غايتها توحيد الجهود، وعدم إثارة الخلافات، والنزاعات بين المتصرفين، وإشراكهم في اللجان القائمة على تحديد المساحة، وفق المعايير الطبيعة، والقدرات الإنتاجية للأرض، وتفعيل دورها في الخزينة، وتحفيز أكبر قدر من السكان للانخراط في ميدان العمل الزراعي بمن فيهم القبائل البدوية التي جنحت إلى الاستقرار، واحتراف الزراعة إلى جانب الرعي، إضافة إلى رسوم التسجيل، ومنح القواشين وضرائب الإنتاج، وإعفاء نفسها من أعباء الاستيراد، وتصدير ما يفوق عن الحاجة من القمح والشعير إلى الأسواق الخارجية، وظلت فكرة المحراث متداولة على ألسنة الناس، ومعمول بها في دفاتر الطابو، إبان فترة الانتداب، وكان استخدام محراث البولق المؤلف من عدة سكك، وتجرها مجموعة من الخيول، ومحاريث الجرارات الزراعية العاملة بطاقة البخار، والبترول، والذي يمكن، من خلاله، حراثة الوحدة الزراعية، وانجاز الأعمال الزراعية الأخرى المرافقة لها كالحصاد، والنقل في وقت قصير لم يغير هذه الفكرة، وذلك بالرغم من توافرها، وما يلزمها من صيانة، وتجهيزات في مقرات الشركات التي فتحت أبوابها في حيفا، وبالتالي فإن نفوق الثيران، والحيوانات العاملة الرديفة لها بسبب الأوبئة، كان لابد أن يضع المزارعون تحت طائلة القروض الربوية، وتجار الحيوانات، ومن ثم تسهيل نقلها لصالح أصحاب الملكيات المتوسطة، والكبيرة[٨٣].

ونتيجة لاتساع نطاق النشاط الاقتصادي في السهل بعامة، ومدينة حيفا بخاصة من يوم لآخر، أخذ المجلس البلدي في المدينة بتطوير خرائطه الهيكلية، وإدخال مساحات جديدة من الأراضي لدائرة تنظيماته للوفاء باحتياجات السكان المحليين، والوافدين من البنى التحتية لإنشاء البيوت، والخدمات، وتوسيع أرصفة الميناء، وبناء محطة السكك الحديدية، والمطار، ومصفاة البترول، والمناطق الصناعية وكانت قد تركزت على السفوح المطلة على الميناء، وسهل عكا حيث تمتد الطرق الرئيسة المؤدية إلى عكا، والناصرة، وجنين، ومما يؤيد ذلك نعت الأراضي المستهدفة، قبل التنظيم، بأرض المفتلح، والرمل، والبلان، والميري، والنخيل، والحاكورة، وشاطئ البحر المالح، والبيادر، وبعد شملها بالعمران، وتنظيمات المجلس البلدي أخذت تعرف باسم الأحياء الجديدة،[٨٤]لتمييزها من "العتيقة".[٨٥]وإزاء ذلك بات على حيفا العتيقة أن تنطلق من عقالها بعد أن

---

٨٣. جريدة فلسطين عدد ٤٧٦، ٢/٥/١٩٢٢م، ص٤؛ **حيفا**(١)، ١٧، ربيع الأول، ١٢٨٥هـ/١٨٦٩م، ص١٥٧؛ **جنين**(١٩)، (؟)١٣٣٦ هـ/١٩١٨م،ص٤٤-٤٥؛ **القدس** (٣٦٢)،٩،جمادى الأولى ١٢٩٣هـ/١٨٧٥م،ص١٥٢-١٥٢؛ **دفتر طابو تحقيقات**(١١) أراضي القرى الشمسية وغور بيسان،١٢٨٦-١٢٨٨مالية،دائرة الأراضي والمساحة ،عمان،ص١-١٥٠.

٨٤. **حيفا**(٢)، ٧، جمادى الأول ١٢٨٤هـ/١٨٦٨م، ص٧٥، ٨٨، ١٦٣، ١٦٦؛(١٩)، ٢١، ربيع الثاني ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص٣٣، ١٠١؛(٢٣)، ٢٦، محرم، ١٣٢٢هـ/، ص١١-١٢، ٧٧، ٨٢-٨٣؛

هدم سورها الذي شيده الظاهر عمر الزيداني، وبيعت حجارته لأصحاب المباني الجديدة القائمة في البوابة الشرقية،[٨٦]فأراضي الحليصة القائمة شرق المدينة نعتتها سجلات حيفا الشرعية بالأرض الزراعية، وشملها الغزو العمراني،[٨٧]وذهبت تنظيمات المجلس البلدي، وحكومة الانتداب إلى أبعد من هذا عندما ضمت مساحات واسعة من أراضي قرية بلد الشيخ في مخططاتها الهيكلية "بموجب أنظمة تنظيم المدن"[٨٨]للوفاء بالنمو السكاني الكبير[٨٩].

وأمام زيادة الطلب على الأرض في السهل، ارتفعت أثمانها بصورة عامة، ومدينة حيفا والقرى القريبة منها بخاصة، وهو ما حفز أصحابها على إفرازها، وتزويدها بالخدمات لرفع ثمنها، ففي عام ١٩١٧م، بلغ ثمن(٧٠٠) ذراع، أي ما يوازي(٥٠٠)م٢(١٠٠) ليرة عثمانية، وهو مبلغ كبير، إذا ما قورن بالقيمة الشرائية للعملة خلال الفترة الصعبة التي شهدتها الحرب العالمية الأولى،[٩٠]وهو ما شجع السماسرة، والمستثمرين على العمل في قطاع العقارات بصورة لافتة[٩١].

٢. حجم الملكية:

أ-الملكية الصغيرة:

انتشرت في كافة أرجاء السهل، ووزعت على المزارعين على أساس الوحدة الإنتاجية الفردية القادرة على الوفاء باحتياجات الأسرة من طعام، وما يمتلكه المزارع من قوة عمل قوامها الفدان، وأن مساحة الوحدة الإنتاجية التي يتصرف بها المزارع تحددها مساحة الموقع الإجمالية، والمالكون للمحاريث، والثيران، وهو ما اصطلح عليه الأهالي"بمشد السكة"،[٩٢] وأن صعود مساحتها ونزولها تظل مرهونة بأحكام الميراث، وبما تمتلكه الأسرة من قوة شرائية قادرة على شراء حقوق تصرف أخرى، أو ما تملكه من ثيران ومحاريث وأيدٍ عاملة قادرة على استصلاح مساحات جديدة من الأراضي المعطلة، والموات المشمولة بالغابات، وهو ما لجأت إليه العديد من الأسر التي حلت عنها الدولة العثمانية أراضيها نتيجة للظروف الصعبة التي ألمت بها، وذلك بغية

---

٨٥. **حيفا**(١٩)، ٢١، ربيع الثاني، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص٨٢-٨٣، ١٠٣؛(٢٣)، ١٥، ذي الحجة، ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، ص ٨٢-٨٣؛

٨٦. **حيفا**(١)، ١٥، شوال، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ص١٥٤؛(٢)، ٢٦، رمضان، ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، ص٥؛(١٩)، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م، ص١٢٩، ١٣٥، ١٥٤، ١٥٦؛Tristram, The Land, PP.90-95.

٨٧. **حيفا**(٢٣)، ٢٤، محرم، ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، ص١١.

٨٨. أوقاف ، صندوق(٣)، ملف(٥)، وثيقة(٥٦)، ١٩٤٥/٤/١٧م.

٨٩. صيقلي،حيفا،ص١٣.

٩٠. **حيفا**(٢٩)، ١٢،رمضان،١٣٣٥هـ/١٩١٧م،ص١٧٨ ،٢٢٢.

٩١. **حيفا**(٢٩)، ٦،صفر،،١٣٣٥هـ/١٩١٧م،ص،٢٢٢؛ يافا(٦٣)،(؟)، ص١٤٤؛**أوقاف**، صندوق(٣)، ملف(٥)، وثيقة(٥٦)، ١٩٤٥/٤/١٧م؛

92. Kelein,E.A, Life Habits And Customs Of The Falahin In Palestine ,P.E.F.Q.S,Londen,1883,PP.41-48, Bergheim,Samuel, Land Tenure In Palestine,P.E.F.Q.S,Londen,1894.PP.191-199.

التعويض عما فقدته من أراضٍ لصالح الرأسماليين[٩٣]ففي عام ١٨٦٩م، بلغت مساحة قرية المجدل(٢٢٠٠٠) دونما، موزعة على(١٠٨) أفدنة واستصلح أهاليها(١٢) فداناً وقسمت الحارثية بما فيها خربة بسومه إلى(٥٠)فدانا حتى عام ١٩٢٥م،[٩٤]وحدد فدانها ب(٣٠٠) دونم،[٩٥]وتل الشمام(٨٠٠٠) دونم، موزعة على (١٤٠) فداناً، أي ما يوازي(٥١) دونما للفدان، وجيدا (١٥٠٠٠) دونما، مقسمة إلى(٧٥) فداناً أي ما يوازي(٢٠٠) دونم للفدان[٩٦] في حين حدد فدان عرب الغوارنه ب(٤٠٠)دونما، لكون أراضيهم مهددة بالفيضانات وعسف الرمال[٩٧] .

إلا أن الظروف الصعبة، التي حتمتها مجموعة العوامل الطبيعية، والبشرية، قد سددت ضربة قاصمة للملكية الصغيرة في السهل، لصالح الملكيات المتوسطة، والكبيرة وفي مقدمتها تذبذب الأمطار، وتشكلات السيول، والإنجرافات، والمستنقعات، والأوحال، وتفشي الملاريا، وانتشار فار الحقل، ونفوق الحيوانات العاملة بفعل الأوبئة، وغزوات الجراد،[٩٨]ففي عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، غزا الجراد السهل، فأكلت أسرابه كل خضراء ويابسه،[٩٩]ونفق جراء الطاعون عام ١٩٠٥م، في قريتي البصة والمجدل(٧٣٠) رأسا من الأبقار، كما عاد وانتشر في قطعانها عام ١٩٢٦م،[١٠٠] في حين أدى انحباس الأمطار، في ربيع عام ١٩٢٨م، إلى ارتفاع الأسعار وشراء القمح، والدقيق من سوريا[١٠١].

ومن الجدير بالذكر، أن مجموعة العوامل البشرية قد أثرت على الملكية، وفي مقدمتها سياسة الدولة نحو الإعمار،[١٠٢] والخلافات الداخلية بين السكان،[١٠٣] وفساد ضمير بعض موظفي

---

٩٣. جريدة اليرموك عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١؛جريدة الكرمل عدد١١٢٧، ١٩٢٥/٨/١م،ص٢؛جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٧٨٢، ١٩٣٥/٣/٨م،ص٥.

٩٤. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١٨)،١٩٣٤/٦/٢٧م؛ جريدة الكرمل عدد١١٢٧، ١٩٢٥/٨/١م، ص٢.

٩٥. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١١)،١٩٢٧/٩/٢٠م.

٩٦. جريدة الكرمل عدد ١٤١٢، ١٩٢٩/١٢/١٠م،ص٦؛ جريدة الكرمل عدد١٤١٣، ١٩٢٢٩/١٢/١٢م،ص٢-٥.

٩٧. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف(٣)عرب الغوارنه(٢)،وثيقة(١٦٨)،١٩٤١/٣/٣م.

٩٨. **حيفا**(٢)،٣،محرم، ١٢٨٤هـ/١٨٦٨م،ص٤٦-٤٧؛ جريدة البشير عدد٤٤٤، ١٨٧٩/٣/١٤م،ص٢؛ جريدة البشير عدد٩٤٥، ١٨٨٨/١١/٢١م،ص٢؛ جريدة البشير عدد١٦٤٢، ١٩٠٤/٣/٢٦م،ص٣؛ جريدة البشير عدد١٦٥١، ١٩٠٥/٥/٣٠م،ص٣؛ جريدة البشير عدد١٦٩٣، ١٩٠٥/٣/٣٠م،ص٤؛ جريدة البشير عدد١٦٩٥، ١٩٠٥/٤/٣م،ص٣ ؛ جريدة الاتحاد العثماني عدد١٧٢، ١٩٠٩/٤/١٥م،٣؛ جريدة المقتبس عدد٨٠١، ١٩١١/١٠/١٣م،ص١؛ جريدة البيان عدد٥٤٦، ١٩١٧/٨/٢٨م، ص٤؛ جريدة الكرمل عدد١٥،١٢٨٢/٤/١٩٢٨م،ص١؛ جريدة فلسطين عدد ١٣٢٩، ١٩٢٩/١٢/٢٧م،ص٢؛ **أوقاف** ، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات (٢)،وثيقة (١١)، ١٩٣٤/١٢/٢٨م.Conder,Tent,Vol.1,PP,165-166.

٩٩. **حيفا**(٢)، ٣، محرم، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ص٤٦-٤٧.

١٠٠. جريدة البشير عدد ١٦٩٢ ،١٩٠٥/٣/١٣م،ص٣؛جريدة الوقائع ٤،١٩٢٦/٨/١٧٣م،ص٥٢٦.

١٠١. جريدة الكرمل عدد١٢٨٢ ،١٩٢٨/٤/١٥م،ص١.

١٠٢. جريدة الاتحاد العثماني عدد ٤٨٦، ١٩١٠/٥/٢٥م،ص٣.

١٠٣. جريدة الاتحاد العثماني عدد ٣٠،١٩٠٩/٩/٣١٥م،ص٣.

الدولة،[١٠٤] وحملات التجنيد،[١٠٥] وغارات القبائل على المحاصيل، وعسف موظفي الضرائب، [١٠٦] والقروض الربوية،[١٠٧] والنفير العام للحرب العالمية ١٩١٤-١٩١٨م، وحصار الحلفاء للساحل،[١٠٨] وهو ما تظهره الوقائع الميدانية خلال الحقبة التي نعالجها[١٠٩].

ج_الملكيات المتوسطة:

وقد اعتمدت في تكوينها، على حركة النمو الذاتية للمتصرفين، وقوة العمل داخل الأسرة، وتوجهاتها نحو إحياء واستصلاح الأراضي، وما تمتلكه من أيدٍ عاملة، ومحاريث، وثيران، وإمكانات لشراء حصص الشركاء في الملكيات المشاعية، والقواعد العرفية الشائعة التي ترفض إدخال شركاء جدد من خارج القرية، إضافة إلى جنوح بعض أفندية المدن لإنشاء ملكيات محددة لأغراض قضاء أوقات الفراغ وإزاء ذلك تراوح حجمها ما بين(١,٥-٦)أفدنة[١١٠]كما هو مبين في الجدول رقم(١)

١٠٤. جريدة المنادى عدد ٥٠ ،١٩١٣/٢/٦م،ص٣؛ جريدة المنادى عدد ٦٨ ،١٩١٣/٦/١٢م،ص٤؛ جريدة الكرمل عدد١٥٦٤، ١٩٣١/٣/١٨م، ص٨.

١٠٥. جريدة البيان عدد ٥٣٨، ١٩١٧/٨/٩م، ص١؛ جريدة البيان عدد ٥٤٦، ١٩١٧/٨/٢٨م، ص٤؛ جريدة المقتبس عدد١٥٨٧، ١٩١٥/٥/٩م، ص١؛ **جنين**(١٨)، ١٦، ذي القعدة، ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، ص١٢٢؛(١٩)، ١٠، ذي الحجة، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، ص٤٤-٤٥؛(٢٢)، ١٩، شوال، ١٣٣٩هـ/١٩٢١/٧/٢٥م، ص ٨٣، ٨٩، ١٠٦؛ يافا(١٦٦)، ٢٠، جمادى الثاني، ١٣٣٥هـ/١٩١٧م،ص ٢٧٥، ٢٩٩.

١٠٦. **القدس**(٣٨٦)،٦،محرم١٣١٤هـ/١٨٩٦م،ص٨٣؛جريدة الكرمل عدد ١٠٣٠، ١٩٢٤/٣/٧م،ص١؛ جريدة فلسطين عدد١٠٥، ١٩١٢/١/٢٤م،ص٥؛جريدة فلسطين عدد(؟)،١٩٢٩/١٢/٣م،ص٥.

١٠٧. جريدة المقتبس عدد٩٤٦، ١٩١٢/٤/٣م،ص١.

١٠٨. **حيفا**(٢٩)،٢٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م،ص٤٨-٤٩؛جريدة البيان عدد ٥٣٨، ١٩١٧/٨/٩م،ص١؛ جريدة البيان عدد ٥٤٦، ١٩١٧/٨/٢٨م،ص٤؛ جريدة المقتبس عدد١٥٨٧، ١٩١٥/٥/٩م،ص١؛ **جنين**(١٨)،١٦، ذي القعدة،١٣٣٥هـ/١٩١٧م،ص١٢٢؛ (١٩)،١٠،ذي الحجة،١٣٣٣هـ/١٩١٥م،ص٤٤-٤٥؛(٢٢)،١٩، شوال ،١٣٣٩هـ/١٩٢١/٧/٢٥م ،ص ٨٣، ٨٩ ،١٠٦؛ يافا (١٦٦)، ٢٠،جمادى الثاني،١٣٣٥هـ/١٩١٧م،ص٢٩٩،٢٧٥.

١٠٩. **يافا**(١٨٥)، ١٧، جمادى الأولى، ١٣٣٧هـ/١٩١٩/٢/١٨م، ص٣٨٣؛ جريدة البيان عدد٥٣٨، ١٩١٧/٨/٩م، ص١.

١١٠. حول حجم الملكيات المتوسطة انظر:-أبو بكر،ملكية،ص٥٤٨.

جدول رقم(١)

عينة من الملكيات المتوسطة في السهل[١١١]

الرقم	الاسم	الإقامة	المساحة/ بالفدان	موقع الملكية
١.	إسماعيل آغا قسطموني	عكا	٣	كفرتا
٢.	علي حسن إبراهيم	الحارثية	٣	الحارثية
٣.	خليل إبراهيم صالح	الحارثية	٢	الحارثية
٤.	إبراهيم علي الأحمد	الحارثية	١,٥	الحارثية
٥.	أحمد إسماعيل الأحمد	الحارثية	١,٥	الحارثية
٦.	باير حسين إبراهيم	الحارثية	٢	الحارثية
٧.	أحمد حسين إبراهيم	الحارثية	٦	الحارثية
٨.	محمد موسى المحمد	الحارثية	٣	الحارثية
٩.	محمد علي الحسين	الحارثية	٢	الحارثية
١٠.	موسى محمد الموسى	الحارثية	٢	الحارثية
١١.	أسعد الشقيري	عكا	٢,٥	عكا
١٢.	مفلح احمد الموسى	طبعون	٥	طبعون
١٣.	عبد القادر شيل	عكا	ثلث القرية	المكر

ومن الجدير بالذكر، أن الملكيات المتوسطة غالبا ما كانت في تراجع مستمر نتيجة لمقاسمات الإرث من ناحية، والتنازل عن بعض مساحاتها لصالح الملكيات الكبيرة من ناحية أخرى.

ب-الملكيات الرأسمالية:

تكونت الملكيات الرأسمالية، على حساب الملكيات الصغيرة، والمتوسطة، وجاء ذلك في إطار النشاط الرأسمالي المتنامي في السهل، ومجموعة العوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت في بنيتها، وكانت، في محصلتها، لصالح الملكيات الكبيرة وفي ضوء ذلك بات مصطلح "الملاك" إحدى العبارات الدارجة على ألسنة الناس عند التعريف بأصحاب الأراضي من السكان المحليين والوافدين، [١١٢]ومن أهم الملكيات التي شكلتها الرأسمالية الوافدة ملكية آل سرسق، [١١٣]

١١١. **حيفا**(٤)،١٠،شوال،١٣١٠هـ/١٨٩٢م،ص٤؛ أوقاف، صندوق(٣)،ملف(١٢) قصقص وطبعون وثيقة(١-٩)،١٩٣٤م؛أوقاف ، صندوق(٦٧)،ملف (٣٨)وثيقة،(١٣)،١٩٤٦/٧/٢٥م.

١١٢.**حيفا**(٢٣)،٢ رجب،١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص٤٥، ٩٣،١٠٩ ،١٢٨؛ **حيفا**(٢٩)،٢٧،رجب، ١٣٣٤هـ/١٩١٤م،ص٢، ١٨١-١٨٧.

١١٣.آل سرسق:يتحدرون من أسرة أرثوذكسية هاجرت من شمال سوريا إلى قرية البربارة شمال بيروت تحت اسم أسرة الصايغ وفي أوائل القرن التاسع عشر هجروا البربارة إلى بيروت وعملوا بالتجارة حيث نالوا شهرة كبيرة استحقوا معها لقب سرسق وتعني "سر السوق كما رست عليهم الامتيازات ومن أهمها امتياز تجفيف مستنقعات سهل البقاع وتعبيد طريق دمشق -بيروت والمشاركة في حفر قناة السويس":- سجلات محكمة حيفا الشرعية،سجل

وتويني،[١١٤] وبسترس، [١١٥] وفرح، [١١٦] من تجار بيروت، وجاء ذلك في إطار الصفقة التي ابرموها مع الدولة العثمانية لشراء(٢٢)قرية في عام ١٨٦٩م، واشتملت على(٢٣٠٠٠٠) دونم بمساعدة رشوة صديقهم والي دمشق راشد باشا،[١١٧]مقابل(١٧٠٠٠) ليرة، وفي عام ١٩٢٠م، قدر ثمنها ب(٣) ملايين ليرة عثمانية، [١١٨] وضمت الصفقة من أراضي السهل قرية جدرو، وبيت لحم، وأم العمد، وطبعون، وقصقص، وكفرتا، وتل الشمام، ويرجع ذلك إلى انكسار ضرائبها للخزينة،[١١٩] وقد استطاع أهالي الناصرة إخراج أراضيهم الوعرية من الصفقة، وإزاء ذلك أرجعت الحكومة للسراسقة(٣٠٠٠) ليرة،[١٢٠] وكانت تنظيمات الأراضي قد أتاحت للحكومة حل الأرض وإعادتها للخزينة عند تركها ثلاث سنوات دون عذر شرعي وانكسار ضرائبها، واشترطت مزايدة(٥٠٠) دونم فما فوق في اسطنبول لثلاثة أشهر متتالية.[١٢١]وفي عام ١٨٧٢م، ابرم الأخوة سرسق، وشريكهم سليم خوري صفقة ثانية، شملت كل من أراضي قرية الحارثية، والهربج، والمجدل، والياجور، والخريبة، منها(٢٠) قيراطا للسراسقة و(٤) لسليم خوري[١٢٢].

ونتيجة لأهميته الاقتصادية، فقد ارتفعت قيمة أراضيه ارتفاعا لافتا، ففي عام ١٩٣٥م، بلغ ثمن الدونم في قرية بلد الشيخ القائمة على بعد(٥)كم عن حيفا، والمحاذية للخط الرئيس جنين-حيفا

رقم(٢٣)،٢١،محرم،١٣٢٠هـ/١٩٠٢م،ص١٠؛المعلوف،دواني،ص١٠٤ ،١٩٠-١٩١؛ جريدة فلسطين عدد٢٢٩، ١٩١٣/٣/٣٠م،ص١؛رافق،عبد الكريم،"فلسطين في عهد العثمانيين من مطلع القرن الثالث عشر /التاسع عشر الميلادي إلى العام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م"، **الموسوعة الفلسطينية**،ج٢،بيروت،١٩٩١م،ص٩٥١.

١١٤. آل تويني:إحدى عائلات بيروت الرأسمالية وقد استثمرت جزء من أموالها في الملكية العقارية في أراضي السهل.

١١٥.آل بسترس: أسرة بيروتية عملت بالتجارة:-المعلوف،دواني، ص٣٩٠-٣٩١.

١١٦. آل فرح: أسرة بيروتية عملت بالتجارة:-أوقاف ، صندوق(٣)،ملف(١٢) قصقص وطبعون وثيقة(١-٩)،١٩٣٤-١٩٣٥م.

١١٧. Oliphant, The Land,PP.330-33,Haifa,PP.52-54,Conder,Tent Work ,Vol.1 ,P165-166.جريدة الكرمل عدد ٦٧٣، ١١/١٦/ ١٩٢٠م،ص١؛ جريدة الكرمل عدد ١٤١٣ ،١٩٢٩/١٢/١٢م،ص٥.؛جريدة الكرمل عدد١٦٥٤، ١٩٣٢/٣/٢م، ص٨؛جريدة اليرموك عدد٣٠،١٩٢٤/١١/٢٥م،ص٢؛ البديري، أراضي، ص٢٤٠؛ افنيري، دعوى، ص١٠٩،٦٥؛ شولش،تحولات، ص١٣٩؛ أبو بكر،أمين،"ملكية آل سرسق في فلسطين ١٨٦٩-١٩٤٨م"،**مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)**، م١٨،نابلس، ٢٠٠٤م، ص٣٩٩.

١١٨. جريدة الكرمل عدد٦٧٣، ١٩٢٠/١١/١٦،ص١؛ جريدة الكرمل عدد١٠٣٠ ،١٩٢٤/٧/٣م،ص١؛ جريدة الكرمل عدد١٦٥٤ ،١٩٣٢/٣/٢م،ص٨.

119. Oliphant, H aifa,P.181, Conder,Tent Work. ,Vol.1, PP.165-166.

١٢٠.**دفتر طابو** رقم(٣٨)سكة الحجاز ،ص٩؛جريدة الكرمل عدد٨٧١، ١٩٢٢/١٢/٢م،ص٤؛ جريدة الكرمل عدد١٠٣٠، ١٩٢٤/٧/٣م،ص١؛ جريدة الكرمل عدد١٦٥٤، ١٩٣٢/٣/٢م، ص٨؛ جريدة الكرمل عدد١٤١٣، ١٩٢٩/١٢/١٢م،ص٥؛ جريدة فلسطين عدد(؟) ١٩٢٩/١٢/٣م، ص٥؛ أبو بكر،ملكية آل سرسق،ص٤١١، ٤١٦ ،٤٣٢.

١٢١.قانون الأراضي العثماني،المادة(٥٩-٩٠)؛نظام الطابو،المادة(١٨)؛ جريدة اليرموك عدد ٨٩، ١٩٢٥/٩/١٧م،ص١؛جريدة الكرمل عدد ١٤١١، ١٩٢٩/١٢/٧م،ص٥.

١٢٢. أبو بكر،ملكية آل سرسق،ص٤١١، ٤١٦ ،٤٣٢.

ب(٣٠٠)جنيه فلسطيني، وعلى قيد أمتار منه ب(٢٢٢.٣)جنيه، وعزت وثائق الأوقاف ذلك لموقعها على الطريق العام، الأمر الذي يعكس حجم الأرباح التي جناها الرأسماليون بسبب امتداد أراضيهم على الطرق الرئيسة المؤدية للميناء، وغيره من المؤسسات، [١٢٣] وبذلك فاقت قيمة الدونم في حيفا عنه في مدينة القدس[١٢٤].

ومن الجدير بالذكر، أن تنامي النشاط الرأسمالي في السهل قد حفز موظفي الدولة للتجارة بالعقارات التي احتلت المرتبة الثانية في الأسواق بعد الحبوب،[١٢٥] مثل "علي آغا بن مصطفى صبري أفندي بن الحاج عبد الله الاسلامبولي.....الملاك يوزباش زاندرمة المتوطن في حيفا"، [١٢٦] وتظهر فعاليات تحولاتها لصالح الملكيات الكبيرة في بيانات الجدول رقم(٢).

جدول رقم(٢)

الملكيات الرأسمالية في السهل[١٢٧]

الرقم	الملاك	الموقع	العام	المساحة بالدونم	ملاحظات
١.	التجار	جدرو[١٢٨]	١٨٦٩	٤٠٩٧٦	خص الأخوة سرسق(٩.٥)قيراطا
٢.	اللبنانيون	بيت لحم	١٨٦٩	٧٥٢٦	وبسترس(٩.٥) قيراطا تنازلوا عنها
٣.	وفي مقدمتهم	أم العمد	١٨٦٩	٩٥٢٢	فيما بعد إلى الإخوة سرسق لترتفع

١٢٣. **أوقاف**، صندوق(٣)، ملف وقف السهلي(٣٧)، وثيقة(١)، ١٩٣٠/٣/٣٠م.

١٢٤. صيقلي،حيفا،ص١٥٦.

١٢٥. **حيفا**(٤)،١٩، محرم،١٣١٤هـ/١٨٩٦م،ص٨٤؛صيقلي،حيفا،ص١٥٧.

١٢٦. **حيفا**(٤)،١٩، محرم،١٣١٤هـ/١٨٩٦م،ص٨٤.

١٢٧. **دفتر طابو رقم**(٣)يوقملة عشاير التركمان، ١٢٩٦مالية،ص٩٨-١٠٥؛١٦٨؛ **دفتر طابو رقم**(٢٦)يوقملة عشاير التركمان، ١٢٩٦مالية، ص٩٨-١٠٥؛ **دفتر طابو رقم**(١٦)يوقلمة الناصرة،١٢٩٤ مالية،ص١-جريدة فلسطين ٦٤، ١٩١١/٨/٣١م،ص٢؛ جريدة الكرمل عدد ١١١٩ ،١٩٢٥/٧/١م،ص٢؛جريدة الكرمل عدد ١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص٢؛جريدة الكرمل عدد ١٥٥٤، ١٩٣١/٥/١١م،ص٤؛ جريدة الكرمل عدد ١٦٤٩ ،١٩٣٢/٣/٢ م، ص١-٥؛ جريدة اليرموك عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٩٩١، ١٩٣٠/١١/١٩م،ص٤؛ جريدة فلسطين ١٦٤٨، ١٩٣١/٢/٥م،ص٤؛جريدة فلسطين عدد١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،ص٢؛ جريدة الاتحاد العثماني عدد ١٣٩، ١٩٠٩/٣/٩م،ص٢؛ أوقاف، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات (٢)، وثيقة(٢٣)،١٩٣٥/١/٣٠م؛ أوقاف، صندوق(٣) ملف(٣)، وثيقة(١١٩)، ١٣٥٤/٨/٩هـ /١٩٣٥/١١/٦م؛التميمي وبهجت، ولاية، ص٢٣٨؛ كناعنه،محمود عبد القادر ،**تاريخ الناصرة** ،مطبعة الحكيم ،الناصرة ،١٩٦٤م، ص٦٣؛حماده،حسين عمر،**تاريخ الناصرة وقضاها قصة الأرض والإنسان في فلسطين مع السماسرة السياسة والأراضي**،دار الأسوار،عكا ،١٩٨٦م،ص٣٧-٣٨؛افنيري، دعوى، ص ٢١١؛غنايم،لواء،ص١٩٠-٣٤٠،١٩١-٣٤٦. Olphant,Haifa,P.60, The Land,PP.330-332,Conder,Tent, Vol,2,P.168 Stein, The land,P.60

١٢٨. جريدة الكرمل عدد ١٦٤٩، ١٩٣٢/٢/٣م،ص١-٥.

الرقم	الملاك	الموقع	العام	المساحة بالدونم	ملاحظات
٤.	الأخوة	كفراتا	١٨٦٩	–	حصتهم إلى(١٩)قيراط بينما خص آل تويني(٣.٥)قيراطا وال فرح[١٢٩](١.٥)قيراط من أصل(٢٤)قيراط ولم تقتصر مشتريات الملاكين اللبنانيين على هذه الصفقة بل زادوا عليها في مناطق السهل وغيره مثل آل فرح الذي أضافوا إلى ملكيتهم قرية النهر القائمة إلى الشمال من عكا[١٣٠]أما قرية الياجور والحارثية والهربج والمجدل والخريبة فقد تم شراؤها في الصفقة الثانية وخص السراسقة (٢٠)قيراط وسليم خوري(٤) قراريط[١٣١] بما فيها حصة وقف مسجد المجدل وما أحياه السكان من الأراضي الموات[١٣٢].
٥.	سرسق	تل الشمام	١٨٦٩	٨٠٠٠	
٦.	بسترس	جيدا	١٨٦٩	١٥٠٠٠	
٧.	فرح	معلول	١٨٦٩	١٠٠٧٦	
٨.	تويني	الشيخ بريك	١٨٦٩	٢٨٠٠٠	
٩.		طبعون	١٨٦٩	١٠٠٠٠	
١٠.		قصص	١٨٦٩		
١١.		الياجور	١٨٧٢	١٠٦٦٥	
١٢.		الحارثية	١٨٧٢	٢٨٠٠٠	
١٣.		الهربج	١٨٧٢	١٥٦٤٧	
١٤.		المجدل	١٨٧٢	١٩٠٢٣	
١٥.		الخريبة	١٨٧٢	٣٨٥٠	
١٦.	سليم خوري	أبو شوشه	١٨٦٩	٣٦٢٥	استأجر سليم قرية أبو شوشه وقليلة من شقيرات عرب التركمان ل(١٥)سنة مقابل اعمارها ودفع ضرائبها[١٣٣]وفي عام ١٨٧٢م شارك السراسقة في صفقتهم الثانية
١٧.		قليله	١٨٦٩	٢٢٠٠	
١٨.		الحارثية	١٨٧٢	٢٨٠٠٠	
١٩.		الهربج	١٨٧٢	١٥٦٤٧	
٢٠.		المجدل	١٨٧٢	١٩٠٢٣	

١٢٩. أوقاف ، صندوق(٣) ملف قصقص وطبعون(٣)، وثيقة(١-٦)،١٩٣٥/٤/١١م؛ غنايم،لواء،ص٣٣٩.

١٣٠. الحزماوي،ملكية،ص٣٢٢؛غنايم،لواء،ص٣١٧ ،٣٣٩.

١٣١. هاجر سليم من حماه إلى حيفا وعمل في التجارة واخذ امتياز توريد الفحم الحجري للخط الحديدي ثم الحطب خلال الحرب العالمية بعد انقطاع الفحم:- **حيفا**(٢٩)،٤ ،ربيع الثاني ،١٣٣٥هـ/١٩١٧م،ص١٥٣؛جريدة المقتبس عدد ٩٣٤، ١٩١٢/٣/٢٠م،ص١؛ غنايم، لواء،ص٣٤٥.

١٣٢. جريدة الكرمل عدد ١١٢٧، ١٩٢٥/٨/١م،ص٢.

١٣٣. **حيفا**(١)،٤ جمادى الأولى،١٢٨٦هـ/١٨٦٩م،ص١١٨؛دفتر طابو رقم(٣)يوقلمة عشاير التركمان ،١٢٩٦مالية، ص٩٨-١٠٥.

الرقم	الملاك	الموقع	العام	المساحة بالدونم	ملاحظات
٢١.		الياجور	١٨٧٢	١٠٦٦٥	ب(٤)قراريط ثم اشترى حصتهم في الياجور[١٣٤]وفي عام ١٩٢٥م عجز عن إثبات حقه في محكمة حيفا في ال (١٠٠٠٠)دونم الجبلية من أراضيها[١٣٥] التي ازدادت أهميتها مع إنشاء مصنع الاسمنت نيشر فيها[١٣٦]وكان ملكيته قد امتدت لتشمل مساحات واسعة خارج السهل [١٣٧].
٢٢.		الخريبه	١٨٧٢	٣٨٥٠	
٢٣.	آل الشمعة	المنشية	؟	٧٥٠٠	من أهالي دمشق.
٢٤.	آل القوتلي	المنشية	؟	٧٥٠٠	بيد أحمد سامي باشا القوتلي الدمشقي[١٣٨].
٢٥.	صالح الشبل	شفا عمرو	؟	١٠٠٠٠	امتلكها صالح محمد من أهالي عكا[١٣٩]
٢٦.	فؤاد السعد[١٤٠]	الناقورة	؟	٣٠٠٠٠	امتدت ملكيته إلى مدينة صيدا[١٤١] والجليل [١٤٢]واشتملت على أراضٍ زراعية [١٤٣]وأخرى للبناء وخاصة في كل من عكا وحيفا.
٢٧.		شفا عمرو	؟	٢٠٠٠٠	
٢٨.		عكا	؟	؟	
٢٩.		حيفا	؟	؟	

١٣٤. **حيفا**(٢٩)،٤ ،ربيع الثاني ،١٣٣٥هـ/١٩١٧م،ص١٥٣؛جريدة المقتبس عدد ٩٣٤، ١٩١٢/٣/٢٠م،ص١؛ الحزماوي،ملكية،ص٣١٨.

١٣٥. جريدة الكرمل عدد١١١٩، ١٩٢٥/٧/١م،ص٢.

١٣٦. Olphant,Haifa,PP.22-23, جريدة البشير عدد ١٥١٤، ١٩٠١/١١/٢١م،ص٣.

١٣٧. جريدة الكرمل عدد١٣٣٣، ١٩٢٩/٢/٢٣م،ص٤.

١٣٨. البديري،هند أمين، **أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ** ،جامعة الدول العربية، القاهرة،١٩٩٨م،ص٢٣٧؛ غنايم، لواء،ص٣٦٩؛الحزماوي،ملكية،ص٣١٨.

١٣٩. Stein, The land,P.223.

١٤٠. أصله من أم الفحم وفد من عكا إلى حيفا وعمل في التجارة وخدمة القنصلية الألمانية :- **حيفا** (٢٣)،٨ ،شوال ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص٨٨،٦٣-٨٩؛صيقلي،حيفا،ص٤٧.

١٤١. Stein, The land,P.223. جريدة المقتبس عدد ٩٣٤، ١٩١٢/٣/٢١م، ص١؛ غنايم،لواء،ص٣٤٠-٣٤١.

١٤٢. جريدة الكرمل عدد١٨٣٧،(؟)،ص٨.

١٤٣. Stein, The land,P.223.

الرقم	الملاك	الموقع	العام	المساحة بالدونم	ملاحظات
٣٠.	عبد الغني	الغبيات	؟	١٥٦٣٧	هاجر من بيروت واستقر في مدينة عكا[١٤٤].
٣١.	بيضون	المزرعة	؟		
٣٢.		جولس	؟		
٣٣.	الحاج أمين آغا	الغبيات	؟	٣٩١٠٦	عمل مديرا للجفتلك السلطاني وقد تنازلت زوجته عن معظمها بعد وفاته[١٤٥]
٣٤.	مصطفى	بلد الشخ	؟	٢٤٥٦٢	أحد أعيان حيفا[١٤٦]والقرية من وقف السهلي المنتسب إلى آل تميم الداري في الخليل[١٤٧] أما الغبيات فتقع على طرف السهل في مرج التركمان.
٣٥.	الخليل =	الغبيات	؟	؟	
٣٦.	الإخوة	التركمان	؟	١٦٩٧٥	تقيم عائلة كركبي في قرية شفا عمرو
٣٧.	كركبي	بسومة	؟	٩٠٠	وهي خربة يقيم فيها عرب الزبيدات[١٤٨]
٣٨.		خنجرة	؟	؟	
٣٩.	ناصر داود	التركمان	؟	١٠٧٦٢	من أهالي شفا عمرو
٤٠.	إبراهيم العيسى	الغبيات	؟	٢٠٧١٨	اشتراها من زوجة أمين آغا
٤١.	خليل الحداد	الوركاني	؟	١٢٠٠٠	من أهالي حيفا[١٤٩]
٤٢.	قرمان	ابطن	؟	؟	من أهالي مدينة نابلس.

يظهر الجدول حجم القوى الرأسمالية التي هيمنت على أراضي السهل، ونتيجة لمحدودية مساحته وارتفاع أثمان أراضيه، لجأ بعض الرأسماليين إلى شراء الأراضي البعيدة عنه كما هو الحال في ملكية سليم خوري في برة قيسارية البالغة(٤٠٠٠٠) دونما، [١٥٠]كما أخذ يوسف الخليل

١٤٤. غنايم،لواء،ص٤٤١.

١٤٥. **حيفا**(٤)،١٥،شعبان،١٣١٣هـ/١٨٩٥م،ص٢١-٢٢، ٤٤؛غنايم،لواء،ص٣١١-٣١٢.

١٤٦. **حيفا**(١٥)، ١،رجب،١٣٢٨هـ/١٩١٠م،ص٩٢.

١٤٧. **حيفا**(٢)،٢٧ ،رجب،١٢٨٤هـ/١٨٦٧م،ص١٠٢؛جريدة المقتبس عدد ١٠٧٣، ١٩١١/٩/٦م،ص٣؛**أوقاف** ،صندوق(٣)،ملف وقف السهلي؛الدباغ، بلادنا،ج٧،ص؛غنايم،لواء،ص٢١٦، ٣٥٥.

١٤٨. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١-٩)،١٩٣٥/٣/١٩م.

١٤٩. Stein, The land,P.223.

١٥٠. جريدة الكرمل عدد١٣٣٣،٢٣/٥/ ١٩٢٩م،ص٤؛افنيري،دعوى،ص٥١.

من أهالي الناقورة عام١٨٦٩م، امتياز إعمار قرية سالم التابعة لقضاء جنين[١٥١].

ج-التغلغل الأجنبي:-

١. شراء الأراضي:

ركزت حركة التغلغل جهودها ابتداءً على شراء الأراضي في مدينة حيفا ومحيطها، لاستخدامها في بناء المقرات القنصلية، والوكالات التجارية، [١٥٢]ورافق ذلك بناء الأحياء والمستوطنات لاستيعاب الهجرة الوافدة على هيئة هلال يطوق المدينة، ويبدأ من مستوطنة بيت غليم، والهيكليين الألمان في الجنوب، ويلتف خلف ظهرها على سفوح الكرمل مرورا بمستوطنة الهدار، واحوازا، ثم ينحني شمالا نحو خليج عكا مارا بحي النبي شانان، والمنطقة الصناعية، وقرية العمال، وحارسة البحر[١٥٣].

ونتيجة لامتدادها شبه الدائري تقاطعت الأراضي التي اشترتها الحركة الصهيونية وما أقيم عليها من مستوطنات مع العديد من الأحياء العربية، كما هو الحال في حي الحليصة العربي الناشئ، ومن حيفا انطلقت لشراء الأراضي في الأقاليم الأخرى وإزاء ذلك أقام في حيفا عدد من وكلاء الحركة الصهيونية وسماسرتها، مما استدعى تدخل الدولة العثمانية، وأتباع سياسة صارمة تجاههم، ومن أبرزهم يهوشوع هانكين، وبتروبيلا الذي اعتقله السلطات العثمانية عام ١٩١١م على خلفية"سمسرة البيع والشراء في حيفا لحساب الصهيونيين"[١٥٤].

وفي سبيل إحكام قبضتها على السهل، عمدت الحركة الصهيونية لمساومة كبار الملاكين، إلا إن محاولاتها قد باءت بالفشل أمام رفض الدولة المصادقة على صفقاتها في الوقت الذي وافقت للمستوطنين الألمان شراء أراضي قريتي بيت لحم، وأم العمد[١٥٥].

وفي ١٩١٠/٣/١٥م، علقت جريدة المقتبس الدمشقية على طموحات الحركة الصهيونية في السهل، قائلة: "تلقاهم اليوم لا يعرض للبيع عقار وأرضٍ في حيفا وما يليها إلا ينقضون عليه انقضاض الباز على صغار الطير، ويشترونه بأثمان باهظة لا تكاد تصدق، ومواطننا الفلسطيني قصير النظر، لا يعلم أن كيده هذا الذي يكيده اليوم سيكون وبالا عليه في غده، وأنه سيرد إلى نحره، ويصبح مسودا بعد أن كان سيدا....ولكننا نخشى أن ينبذ الدخيل الأصيل نبذ النواة ونخرج

---

١٥١. **حيفا**(١)،١٢٨٥هـ/١٨٦٨م،ص١٤٧؛(٢٩)،١٥،ذي القعدة،١٣٣٤هـ/١٩١٦م، ص٤٢.

١٥٢. جريدة المقتبس عدد ٧٠٩، ١٩١١/٦/٢١م،ص١-٢؛ جريدة الكرمل عدد ٦٧٦ ،١٩٢٠/١١/٣٠م،ص٣؛جريدة الكرمل عدد ١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص٢.

١٥٣. صيقلي،حيفا،ص٨٧.

١٥٤. جريدة المقتبس عدد ٧٠٩، ١٩١١/٦/٢١م،ص١-٢.

١٥٥. جريدة الكرمل عدد ١٦٥٤، ١٩٣٢/٣/٢م،ص٨؛انظر أيضا:- جريدة الكرمل عدد ٢٠١٧، ١٩٣٦/٤/٢٥م،ص٣؛**أوقاف**،صندوق(٣) ،ملف (٣) عرب الغوارنه،وثيقة(١٦٨)،١٩٤١/٣/٣م.

من بلادنا أفواجا أفواجا.....ويصيبنا ما أصاب الاندلسين في آخر أيام إدبارهم".[١٥٦]وفي عام ١٩٠٦م، كان السهل محط اهتمام وزارة الحرب البريطانية فرأت فيه أفضل مكان لإنزال جيشها، في الحرب القادمة،[١٥٧]الأمر الذي يفسر الحصار القاري على حركة الاستيراد والتصدير الذي فرضته أساطيل الحلفاء على الشواطئ قبالة ميناء حيفا خلال الحرب العالمية الأولى[١٥٨].

وبرحيل الحكم العثماني ودخول المنطقة تحت الاحتلال البريطاني، عادت الحركة الصهيونية عام ١٩٢٠م، لمفاوضة كبار الملاكين مدفوعة بفتح دوائر الطابو المغلقة منذ عام١٩١٨م،[١٥٩] وعملا بذلك شرع المهندسون بمسح أراضي نجيب سرسق، البالغة(٦٦٠٠٠)دونما والقائمة في خليج عكا تمهيدا لإبرام صفقتها [١٦٠]وكانت مقدمة لعدد من الصفقات، وهو ما تظهره بيانات الجدول رقم(٣)

جدول رقم(٣)

الأراضي التي تملكها الأجانب في المنطقة ١٨٦٩-١٩٤٨م[١٦١]

الرقم	الموقع	العام	المساحة/دونم	ملاحظات
١.	حيفا	١٨٦٨م	٢٨٠٠	أقيم في المدينة وعلى أطرافها الجنوبية والشرقية والشمالية الشرقية(١٢) مستوطنة أوسعها مساحة الكنولية الألمانية [١٦٢]التي تم بيع

١٥٦. جريدة المقتبس عدد ٣١٨، ١٩١٠/٣/١٥م،ص١ انظر أيضا جريدة اليرموك عدد ٥، ١٩٢٤/٩/٢١م،ص٣؛ جريدة اليرموك عدد٤٠، ١٩٢٥/١/٢١م،ــص٣.

١٥٧. صيقلي،حيفا،ص٩٥.

١٥٨. صيقلي،حيفا،ص٨٧.

١٥٩. جريدة الكرمل عدد ٦٧٣، ١٩٢٠/١١/١٦م،ص١؛البديري،أراضي، ص٤٧.

١٦٠. جريدة الكرمل عدد ٧٠٧، ١٩٢١/٤/١٦م،ص١؛ السفري،عيسى،**فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**،يافا، فلسطين ،١٩٣٧م، ص٢١٨-٢٢٠.

١٦١. جريدة الاتحاد العثماني عدد ٣٧٧، ١٩٠٩/١٢/١٤م،ص٣؛ جريدة الكرمل عدد ١١٧٧، ١٩٢٥/٣/٢٨م،ص٨؛ جريدة الكرمل عدد١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص١؛ جريدة الكرمل عدد١٤٢١ ،١٩٢٩/١٢/٣١م،ص٥؛ جريدة الكرمل عدد ١١٧٧، ١٩٢٦/٣/٢٨، ص٨؛ جريدة الكرمل عدد ١٣٥٨، ١٩٢٩/٦/١م،ص٤؛ جريدة الكرمل عدد١٤٢١، ١٩٢٩/١٢/٣١م،ص٥؛ جريدة الكرمل عدد١٥٧٧، ١٩٣١/٥/٦،ص١؛ جريدة الكرمل عدد ١٦٤٩، ١٩٣٢/٢/٣م،ص٢-٥؛ جريدة الكرمل عدد ١٧٠٩، ١٩٣٢/١٠/١م، ص٤؛ التميمي وبهجت،ولاية، ص٢٣٨؛ الدباغ، بلادنا،ج٧، ص٥٧٦-٥٧٧؛ جريدة اليرموك عدد ٧٧، ١٩٢٥/٨/٦م،ص٢؛ جريدة الكرمل عدد ١٤٢١، ١٩٢٩/١٢/٣١م، ص٥؛ الدباغ، بلادنا،ج١،ص١٥٤-١٥٥،ج٧،ص٥٨٨؛ افنيري ،دعوى،ص٤٩، ١١٥،١١٣؛ صيقلي ،حيفا،ص١١٣؛أبو بكر،ملكية آل سرسق،ص

١٦٢. **حيفا(٢٣)**،١١،ذي القعدة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص٧٧-٧٨؛جريدة المقتبس عدد ١٠٧٣، ١٩١١/٩/٦م،ص٣؛ الدباغ، بلادنا،ج٧،ص؛غنايم،لواء،ص٢١٦، ٣٥٥؛ Oliphant, Haifa,P.20.

				بيع أراضيها لمستوطنة بيت كليم الصهيونية عام١٩٢٣م[١٦٣] إضافة إلى التخنيون عام ١٩١١م[١٦٤] والهدار وهرتسليا واحوزا والمنطقة الصناعية والنبي شأنان وقرية العمال١٩٣٤م[١٦٥].
٢.	بيت لحم	١٩٠٧م	٧٥٢٦	باعهما السراسقة وأقام عليهما الألمان مستوطنهم[١٦٦].
٣.	أم العمد	١٩٠٧م	٩٥٢٢	
٤.	عكا	١٩٢١م	٧٠١	اشترتها الحركة الصهيونية من اسعد الشقيري مفتي عكا [١٦٧]
٥.	الياجور	١٩٢٢م	١٩٠٠٠	تألفت عام ١٩٢١م من(٨٠٠٠)دونم سهلية و(١١٠٠٠)دونم جبلية وقد بيعت السهلية عام ١٩٢٢م وأقيمت عليها مستوطنة الياجور ومصنع نيشر عام١٩٢٣م من قبل اليهودي الأكراني ميخائيل بولاك في حين سجلت الجبلية باسم حكومة الانتداب بعد أن فشل آل خوري بإثبات ملكيتهم لها في محكمة صلح حيفا عام ١٩٢٥م[١٦٨] .
٦.	الحارثية	١٩٢٥م	٢٥٥٦٠	اشتراها يهشوع هانكين مندوب شركة تطوير أراضي فلسطين Palestine Land Development Company" في ١٩٢٥/١٠/٢١م [١٦٩].

١٦٣. جريدة اليرموك عدد٧٧ ،١٩٢٥/٨/٦م،ص

١٦٤.، ص٥ جريدة فلسطين عدد ٧٤٥، ١٩٢٥/١/١٣م، ص٥؛ جريدة المقتبس عدد٧٠٩، ١٩١١/٦/٢١م، ص١-٢؛ جريدة المقتبس عدد٩٤٥، ١٩١٢/٤/٢م، ص٢-٣.

١٦٥. **حيفا**(١)،١٠،ذي القعدة،١٢٨٦هـ/١٨٦٩م،ص١٧٠؛صيقلي،حيفا،ص٨٥-٩٠،٩٧.

١٦٦. التميمي وبهجت،ولاية،ص٢٣٨؛جريدة المقتبس عدد ١٠٧٣ ،١٩١١/٩/٦م،ص٣.

١٦٧. افنيري،دعوى،ص٢١١.

١٦٨. جريدة الكرمل عدد ١١١٩، ١٩٢٥/٧/١م؛افنيري، دعوى، ص١٥٨.

١٦٩. يهشوع هانكين:(١٨٦٤-١٩٤٥م)،ولد في روسيا وهاجر إلى فلسطين عام ١٨٨٢م، وعمل مديرا لشركة تطوير أراضي فلسطين الصهيونية وكان من ابرز رجالات الاستيطان وقد اتخذ من مدينة حيفا مقرا له، واستطاع أثناء عمله أن يسيطر على ما يقرب من (٦٠٠٠٠٠)دونم، من خيرة أراضي فلسطين، وفي مقدمتها ارضي ساحل عكا:وولتر لين،ص٤٨-

٧.	جدرو[١٧٠]	١٩٢٥م	٦٥٠٠٠	تمتد أراضيها بين النعامين والمقطع وتم التنازل عنها للحركة الصهيونية في صفقتين متتاليتين عام ١٩٢١م(٥٣٠٠٠) و(١٢٠٠٠) دونما لصالح شركة التطوير من قبل السراسقة وتويني[١٧١] وقد أقيم فيها(١٧)مستوطنة.
٨.	المجدل	١٩٢٥م		
٩.	كفرتا	١٩٢٥م		
١٠.	معلول	١٩٢٥م	١٦٠٠٠	احتج المزارعون على البيع ورفضوا التعويضات من الحركة الصهيونية وإزاء ذلك تنازل السراسقة لهم عن(٢٠٠٠)دونم وأجروهم(٣٠٠٠)دونما ل(٦)سنوات كما اثبتوا حقهم في مراعيهم البالغة(٥٠٠٠)دونم[١٧٢].
١١.	جيدا	١٩٢٥م	١٥٠٠٠	بلغت حصة السراسقة (٩٠٠٠)دونما وحنا تويني(٦٠٠٠) دونما كما أحيا أهاليها(٤٠٠٠)دونم وبدأت محاولات شرائها من قبل الحركة الصهيونية عام١٩١٢م[١٧٣].
١٢.	تل الشمام	١٩٢٥م	٨٠٠٠	ملك لآل تويني وكانت تقيم فيها(٥٠)عائلة وقد بني فيها عام ١٩٢٧ مستوطنة كفار يهشوع[١٧٤] .
١٣.	الهربج	١٩٢٥م	١٥٦٤٧	بني على أنقاضها مستوطنة كفار حاسديم.
١٤.	الشيخ بريك	١٩٢٥م	٢٨٠٠٠	بني على أنقاضها عدد من المستوطنات الصهيونية.
١٥.	طبعون	١٩٢٥م	١٠٠٣٠	بما فيها أراضي خربة قصقص وحسب مسوحات عام ١٢٩٤مالية فان(٣.٢٥)قيراط أي

٤٩؛أوقاف، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١٢)،١٩٢٥/١٠/١١م؛جريدة الكرمل عدد ١١٥٣ ،١٩٢٥/١٠/١٣م، ص١؛ البديري،أراضي،ص١١٨.

١٧٠. جدرو: تقع على قمة تل الربذة من أراضي قرية شفا عمرو وقد بناها آل سرسق لإيواء المزارعين:_جريدة فلسطين عدد ١٦٤٨، ١٩٣١/٢/٥م،ص٤؛جريدة فلسطين عدد١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،ص٢؛ جريس،ج٢،ص١٤٨.

١٧١. جريدة فلسطين عدد ١٦٤٨، ١٩٣١/٢/٥م،ص٤؛جريدة فلسطين عدد١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،ص٢؛ جريس،ج٢،ص١٤٨؛

١٧٢. جريدة الكرمل عدد١٤١٦، ١٩٢٩/١٢/١٩م،ص٥؛الدباغ،بلادنا،ج٧،ص١١٩؛الحزماوي،ملكية،ص٢٩٨-٢٩٩.

١٧٣. جريدة الكرمل عدد ١١٣٧ ،١٩٢٥/٩/١م،ص٢؛جريدة المقتبس عدد ٩٤٥، ١٩١٢/٤/٢م،ص٢-٣.

١٧٤. نسبة إلى هانكين يهشوع:-جريدة الكرمل عدد ١٣٥٨، ١٩٢٩/٦/١م،ص٤؛ جريدة الكرمل عدد١٤١٢، ١٩٢٩/١٢/١٠م، ص٦؛جريدة الكرمل عدد ١٤١٣، ١٩٢٩/١٢/١٢م،ص٢-٥. وولتر لين، ص٤٨-٤٩.

					ما يوازي (٢٨٤٨)دونم تعود ملكيتها للأوقاف[١٧٥]وفي عام ١٩٢٥م رسمت حدودها وصححت من(٤٩٥١)دونم لتصبح(١٠٠٣٠)دونما [١٧٦].
١٦.	نهاريا	١٩٣٤م	٢٤٠٠		تقع على بعد(٨) كم إلى الجنوب من رأس الناقورة.
١٧.	رشميا				مزرعة تقع بجوار بلد الشيخ وهي من أوقاف الشيخ السهلي [١٧٧]

يظهر الجدول أن حركة التغلغل قد أجهزت على معظم أراضي السهل، وقد بدأت أولى مشترياتها في مدينة حيفا، وانطلقت إلى بقية أراضيه، وحقق المستوطنون الألمان خارج حيفا قدم السبق عام ١٩٠٧م، بحكم علاقات بلادهم الوثيقة بالدولة العثمانية، [١٧٨] وموقفها المتشدد من التغلغل الصهيوني، ونظمها القاضية بعدم تملك الأجانب في جانبي السكك الحديدية بعمق لا يقل عن(١٠) كم[١٧٩].

وبرحيل الحكم العثماني، أغلق الاحتلال البريطاني دوائر الطابو عام١٩١٧/١٩١٨م، وأعاد فتحها عام١٩٢٠م، فبعد صفقة نجيب سرسق مع الحركة الصهيونية عام ١٩٢١م، أبرمت سلسلة من الصفقات، [١٨٠]وكانت أثمانها[١٨١] تفوق إمكاناتها المالية، مما استدعى الإبراق إلى الجاليات اليهودية في العالم لحثها على التبرع لتغطية تكاليف الشراء، وبحلول عام ١٩٢٩م، كانت الحركة الصهيونية قد أحكمت قبضتها على(٢٠٠٠٠٠)دونم من أراضي السهل، مما أدى إلى اتصال مشترياتها في سهلي عكا، ومرج ابن عامر،[١٨٢]وعلقت صحيفة الكرمل على ذلك[١٨٣] قائلة:

---

١٧٥. **أوقاف**، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك(٢)، وثيقة(٨)، ١٩٢٥/١٢/٥م.

١٧٦. جريدة الكرمل عدد١١٣٤ ،١٩٢٥/٨/٢٦م،ص١؛ جريدة الكرمل عدد١٤٢١، ١٩٢٩/١٢/٣١م،ص٥؛جريدة اليرموك عدد ١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م؛ص٣؛جريدة فلسطين عدد ١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م؛ أوقاف، صندوق(٣)،ملف الشيخ بريك (٢)،وثيقة(٨١) ،١٩٢٥/١٢/٢٥م؛ صندوق(٢)،قصقص وطبعون،(٢)، وثيقة(٥)،١٩٣٥/٤/٢م..

١٧٧. **حيفا**(٢٣)،٢٩،محرم،١٣٢٢هـ/١٩٠٤م،ص١٩

١٧٨. **القدس**(٤٠٢)، ٢٨، جمادى الأول، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ص٣٢٥؛ جريدة البشير عدد١٣٥٩، ١٨٩٨/١١/١٢م، ص١؛ جريدة المقتبس عدد١٠٧٣، ١٩١١/٩/٦م، ص٣؛Oliphant, Haifa, P.21.

١٧٩. قارن بين كل من الآتية:-جريدة فلسطين عدد٦٤٢، ١٩٢٥/٦/٤م،ص١؛جريدة الكرمل عدد١٥٧٠، ١٩٣١/٤/٨م،ص٦؛ جريدة الكرمل عدد ١٦٧٤، ١٩٣٢/٥/١٨م،ص١.

١٨٠. جريدة الكرمل عدد٧٠٧، ١٩٢١/٤/١٦م،ص٢؛ جريدة الكرمل عدد١٤٢١، ١٩٢٩/١٢/٣١م،ص٥.

١٨١. جريدة الكرمل عدد ١٣٧٣، ١٩٢٩/٧/٢٤م،ص٤.

١٨٢. جريدة الكرمل عدد ٦٧٦، ١٩٢٠/١١/٣٠م،ص٣؛جريدة الكرمل عدد ١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص٢.

١٨٣. جريدة الكرمل عدد١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص٢.

إن"أكبر سهل هو سهل مرج ابن عامر، وبعده يأتي سهل عكا-حيفا، هذا السهل اشترته جمعيات ... عدا قطع أراضٍ صغيرة....وقراه جدرو كفرتا كردانه مجدل حارثية الشيخ بريك"[١٨٤].

ولم يخف أعيانٍ الحركة الصهيونية غاياتهم في استهداف أراضي السهل، عندما اعتبروه مع مرج ابن عامر عام ١٩٢٥م، بمثابة حجر الزاوية للمشروع الاستيطاني في المنطقة، وإن خطتهم تقوم على جمع نصف مليون ليرة انجليزية لشراء(١٠٠٠٠٠)دونم، من ممتلكات الرأسماليين اللبنانيين إضافة لل(٩٠٠٠٠)دونم، السابقة في سهل عكا وسعت لتأمينها من الجاليات الصهيونية في أوروبا، وكندا، والأرجنتين، وإفريقيا، وفلسطين، وسوريا،[١٨٥]وكانت مشترياتهم تحظى بدعم سلطات الاحتلال البريطانية بعد عام ١٩١٨م، كما حظيت بدعم القناصل الأجانب من قبل[١٨٦].

ومما تجدر الإشارة إليه أن بيوع الرأسماليين السوريين واللبنانيين لأراضيهم، كانت تتم بذريعة نصوص معاهدة فرساي التي حرمتهم من الاتصال بممتلكاتهم في فلسطين[١٨٧]كما لعبت حكومة الانتداب دورا في نزع اليد عن مساحات واسعة من الأراضي وتسليمها للحركة الصهيونية[١٨٨] التي كانت على أتم الاستعداد لنقل الشخص المعني بالبيع من أهالي بيروت بطائرة خاصة إلى يافا وإعادته في اليوم نفسه[١٨٩]وعلى هذا النسق باع آل سلام عقاراتهم في مدينة حيفا[١٩٠].

وبموجب هذا التوسع في الشراء، توقع أعيان الحركة الصهيونية عام ١٩٣٠م، أن يسدل الستار بعد عشر سنوات على المنطقة الممتدة بين حيفا وطبرية معززا بكثافة المستوطنين[١٩١] البالغة(٤٠٠٠٠٠) مستوطن أي ما يوازي٣٠% من إجمالي سكان فلسطين البالغ (١٣٠٠٠٠٠) نسمة، [١٩٢] وعملا بذلك ارتفع عدد المستوطنين إلى(٤١١٢٢٢)مستوطن من أصل (١٤٣٥٥٢٨) نسمة حسب الإحصاء البريطاني عام ١٩٣٨م، [١٩٣] كما استحوذ المستوطنون على(٥١٦٠٠) نسمة أي ما نسبته٤٩% من سكان حيفا البالغين(١٠٥٩٠٠) حسب الإحصاء البريطاني لعام ١٩٣٨م، كما عملت الهجرة الكثيفة على رفع عدد سكان المدينة عام ١٩٤٥م إلى (١٣٨٣٠٠)

---

١٨٤. جريدة الكرمل عدد١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص٢؛جريدة الكرمل عدد١٤٢١، ١٩٢٩/١٢/٣١م،ص٥.

١٨٥. جريدة الكرمل عدد ١٠٨٩، ١٩٢٥/٢/٢٨م،ص٤.

١٨٦. جريدة الوقائع العدد الممتاز ١٩٣٠/٧/١٠م،ص٦٤٢-٦٤٣.

١٨٧. جريدة الجهاد عدد١٦١، ١٩٣٩/٨/٨م،ص٢.

١٨٨. جريدة الجهاد عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص٣.

١٨٩. جريدة الجهاد عدد٦١، ١٩٣٥/٤/٤م،ص١.

١٩٠. صيقلي،حيفا،ص١٥٧.

١٩١. جريدة فلسطين عدد ١١٤٦ ،١٩٢٨/١٢/٢٨م،ص١؛جريدة الكرمل عدد ١١٩٣، ١٩٢٦/٧/١٨،ص٦؛جريدة الكرمل عدد ١٥٠٥، ١٩٣٠/٨/٢٣م،ص٥.

١٩٢. جريدة الكرمل عدد ١٤٣٩، ١٩٣٠/٢/١٨م،ص٢

١٩٣. جريدة الجهاد عدد١٣٧، ١٩٣٩/٧/١١م،ص٤.

نسمة [١٩٤] وردا على هذه الطموحات وجه مفتي طبريا الشيخ محمد طاهر الطبراني عام ١٩٣٢م تحذيرا من الخطر الصهيوني الذي بات يحدق ب(٦٠) قرية بالجليل[١٩٥].

ونتيجة لزيادة الطلب على الأراضي في الأسواق، ظهر"جيش من السماسرة" والتجار المحليين والوافين[١٩٦] وكان بعضهم قد أقام علاقات وثيقة مع وكلاء الشركات الصهيونية وفي مقدمتها شركة تطوير فلسطين الذين اتخذوا من حيفا مقرا لهم،[١٩٧]الأمر الذي أثار حفيظة قطاع واسع من الأهالي، فتنادوا لدراسة الأمور في المحافل العامة، وعملوا على إصدار الفتاوى التي تحرم السمسرة لصالح الأعداء، لما له من أثار مدمرة على الأمة في حاضرها ومستقبلها[١٩٨]ففي ١٩٣٤/١٢/٢٩م، نظم المجلس الإسلامي الأعلى مؤتمرا دينيا ردد فيه المجتمعون قسما يقضي ب"اقسم بالله العظيم وعلى عهد الله وميثاقه أن لا أبيع ولا أسمسر لليهود ولا أتوسط ولا أساعد بائعا ولا سمسارا لهم على شراء شبر من أراضي هذه البلاد المقدسة والله على ما أقول شهيد"[١٩٩]

٢. الاستيطان:

شكل الاستيطان المرحلة الثانية في حركة التغلغل الأجنبية، بعد شراء الأراضي، وقد تركز ابتداء في مدينة حيفا، وهي سياسة انتهجتها القوى الأجنبية في جميع المقاطعات الفلسطينية، عندما ركزت جل اهتمامها على التغلغل في المدن المهمة، ومن ثم الانتقال للخارج للحيلولة دون إثارة حفيظة الدولة العثمانية ورعاياها، وهو ما تجسد في مدينة حيفا بمستوطنة هدار هكرمل ١٨٨١م، على جبل الكرمل، وهيرتسليا ١٩٠٩م، في مجرى وادي النسناس، ومعهد التخنيون، ١٩١٢م، وبيت غليم، والكنولية الألمانية[٢٠٠].

ولم تظهر المستوطنات المستقلة إلا عام ١٩٠٧م، وجاء على حساب أراضي قريتي أم العمد، وبيت لحم، بعد أن باعهما السراسقة للألمان، ويرجع تأخر ظهورها إلى إبطال الدولة العثمانية، لصفقات البيع المبرمة مع الرأسماليين اللبنانيين، وحرمان الحركة الصهيونية من القاعدة الأساسية للبناء،[٢٠١]ومع إطلالة نكبة عام١٩٤٨م، تمكنت الحركة الصهيونية من بناء (٣٦)مستوطنة، وإذا ما تجاوزنا مستوطنة نهاريا القائمة إلى الشمال من عكا، فإن جميع المستوطنات قد تركزت في

---

١٩٤. جريدة الجهاد عدد٣٧، ١٩٣٩/٧/١١م،ص٤.

١٩٥. جريدة الكرمل عدد١٧٢١، ١٩٣٢/١١/١٢م،ص٣؛جريدة الجامعة الإسلامية عدد ١٠،٩٤٨/١١/١٩٣٢م،ص١؛ الحزماوي، ملكية، ص٢٨٩.

١٩٦. جريدة الكرمل عدد ٢٠١٧، ١٩٣٦/٤/٢٥م،ص٣.

١٩٧. جريدة الكرمل عدد ١٣٥٨، ١٩٢٩/٦/١م،ص٤؛ جريدة فلسطين ٧٩٤، ١٩٢٥/٧/٢٤م،ص١.

١٩٨. جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٧٠٩، ١٩٣٤/١٢/١٠م، ص٥؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٧٢٦م، ١٩٣٤/١٢/٣٠م، ص٥؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٩٩١، ١٩٣٥/١١/١٩م، ص٣-٨.

١٩٩. جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٧٢٦، ١٩٣٤/١٢/٣٠م،ص٥.

٢٠٠. صيقلي،حيفا،ص٣٠.

٢٠١. أبو بكر،ملكية سرسق،ص

المثلث الممتد بين عكا وحيفا، وتل الشمام،[٢٠٢] مما يعني أن الشريان الحيوي للمشرق العربي بات بيد الحركة الصهيونية[٢٠٣].

٣.التهجير القسري:

أقرت الحركة الصهيونية لسكان المواقع المستهدفة ، بتعويضات نقدية، وعدم المقاسمة على إنتاج الأرض في عام التهجير، وبالرغم من ذلك أدرك المزارعون حجم المأساة التي ستحل بهم، فرفضوا الخروج من بيوتهم وأراضيهم، مما استدعى الاستعانة بالبوليس[٢٠٤] وقرارات المحاكم[٢٠٥] وانحياز حاكم صلح حيفا الصهيوني هاكاربي[٢٠٦].

ومن الجدير بالذكر، أن التهجير لم يطل الأراضي التي اشتريت فحسب، بل شمل الأراضي المجاورة لها، وغالبا ما تبدأ مقدماته بخلافات يفتعلها المستوطنون على حدود الأراضي،[٢٠٧] ومساحاتها[٢٠٨] وحراثتها،[٢٠٩] ومحاصيلها[٢١٠] وقلبها بالمحاريث الآلية،[٢١١] ورمي النفايات في جنباتها،[٢١٢] ومنع الرعي في المراعي القريبة منها،[٢١٣] وينتهي بوضع اليد عليها، ومنعهم من دخولها. ففي عام ١٩٢٦م اعتدى المستوطنون على أرضي عرب الغوارنه باعتبارها من

---

٢٠٢. جريدة الجامعة الإسلامية عدد٨٦٦، ١٩٣٥/٦/٢٣م،ص٢.

٢٠٣. جريدة الكرمل عدد ١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م،ص١.

٢٠٤. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف(٣)عرب الغوارنه، وثيقة(١٠٥)،١٩٣٥/٧/٢٩م؛جريدة الكرمل عدد ١١٦٩، ١٩٢٦/١/٢٧م،ص٦؛جريدة الكرمل عدد١٥٥٤،(؟)،١٩٣١م،ص٤؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٩٩٠، ١٩٣٥/١١/١٨م،ص٧.

٢٠٥. جريدة اليرموك عدد ١٢٦، ١٩٢٦/٢/٢٨م،ص٢.

٢٠٦. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف(٣)عرب الغوارنه،وثيقة(١٠٠)،١٩٣٥/٨/١م.

٢٠٧. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١-٤٨)،١٩٢٥/٤/١١م،جريدة اليرموك عدد١٢٢، ١٩٢٦/١/٣١م، ص٣؛ جريدة اليرموك عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص٣؛ جريدة فلسطين عدد١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،ص٢؛ جريدة الكرمل عدد١٥٥٤،(؟)،١٩٣١م،ص٤.

٢٠٨. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف (١٥)قصقص وطبعون،وثيقة(٥)،١٩٣٥/٤/٢م؛جريدة اليرموك عدد١٢٢، ١٩٢٦/١/٣١م،ص٣؛ جريدة اليرموك عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص٣؛ جريدة فلسطين عدد١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،ص٢.

٢٠٩. جريدة اليرموك عدد١٢٢، ١٩٢٦/١/٣١م،ص٣؛ جريدة اليرموك عدد١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص٣؛ جريدة فلسطين عدد١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،ص٢.

٢١٠. جريدة الكرمل عدد ١٥٥٤، (؟)،١٩٣١م،ص٤.

٢١١. الجرارات البخارية:- جريدة الكرمل عدد١٧٠٢ ،١٩٣٢/٩/٧م،ص٤.

٢١٢. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١٤٠-١٤٢)،١٩٣٧/١٩٣٨م.

٢١٣. جريدة الكرمل عدد ١٦٢٢، ١٩٣٢/٤/٢م،ص٥؛الجامعة الإسلامية عدد ١٩،١٩٣٢/٧/٣م،ص٥.

ممتلكاتهم التي اشتروها من السراسقة، [٢١٤]وعدلوا حدودهم لتشمل(٤٠٠٠٠) دونم بدلا من (١٨٠٠٠) دونم، واستمروا في التضييق عليهم لترحيلهم عن ما بقي في أيديهم من الأرض.[٢١٥]وفي عام ١٩٣١م، اعتدى المستوطنون في مستوطنة جدرو، على أراضي تل الربذة التابع لأهالي قرية شفا عمرو[٢١٦]ورفع وكيل شركة تطوير الأراضي دعوى عليهم بحجة أن أبقارهم أتلفت أنابيب الري.[٢١٧]وفي ١٩٣٥/١١/١٧م كتب مراسل جريدة الجامعة الإسلامية مقالا تحت عنوان "الحكومة تجلي عرب طبعون بالحديد والنار.....شاهدت اليوم قوة كبيرة من البوليس مؤلفة من نحو ١٠٠نفر مدججين بالسلاح الكامل، وعلى رأسهم الخوذ، ومعهم عدد من الضباط امتطوا عدة سيارات كبيرة، وذهبوا إلى قرية طبعون لإتمام عملية تسليم أراضي القرية لليهود، على مرأى ومسمع من أصحابها العرب وقد حدث لدى إجراء عملية التسليم، أن ثارت ثائرة العرب، وتحركت النخوة في نفوسهم وهبوا للدفاع عن أراضيهم الموروثة عن الآباء والأجداد، فاشتبكوا في مشاجرة عنيفة سقط فيها بعض الجرحى من العرب واليهود والبوليس"[٢١٨]وفي إطار ذلك هدم البوليس بيوت العرب المبنية من الحجر، والشعر، وأجلوا السكان[٢١٩]ولاذ المهجرون في القرى القريبة، وهي كوكب، والرويس، والمكر، وطمرة، والغبيات، وصبارين، ومدينة حيفا[٢٢٠].

ونلاحظ أن عمليات التهجير قد بدأت عام١٩٢٦م، بعد أن فرغت الحركة الصهيونية من إبرام الصفقات الكبرى عام ١٩٢٥م مع السراسقة وشركائهم، واستمرت في ذلك إلى أن أسدل الستار عليها في نكبة عام ١٩٤٨م، وهو ما تظهره بيانات الجدول رقم(٤).

٢١٤. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١٤٠)،١٩٣٧/١٢/١٢م؛جريدة الكرمل عدد١٧٠٢، ١٩٣٢/٩/٧م،ص٤.

٢١٥. جريدة اليرموك عدد ١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١؛جريدة فلسطين عدد ١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،ص٢.

٢١٦. جريدة فلسطين عدد ١٦٦٢، ١٩٣١/٢/٢٢م،٢.

٢١٧. جريدة الكرمل عدد١٦٦٢، ١٩٣٢/٤/٢م،ص٥.

٢١٨. جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٩٩٠، ١٩٣٥/١١/١٨م،ص٧.

٢١٩. جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٩٩٨، ١٩٣٥/١١/١٦م،ص٥.

٢٢٠. **أوقاف**، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك وثيقة(٦٤)، ١٩٣٠/٧/١٦م.

جدول رقم(٤)

المواقع الريفية والبدوية التي هجرت١٩٠٧-١٩٤٨م[٢٢١]

الرقم	الموقع	العام	ملاحظات
١.	أم العمد	١٩٠٧م	أقيم على أنقاضها المستعمرة الألمانية.
٢.	بيت لحم	١٩٠٧م	أقيم على أنقاضها المستعمرة الألمانية.
٣.	الحارثية	١٩٢٥م	أقر مزارعوها في محكمة صلح حيفا بتاريخ١٩٢٥/٥/٨م بقبض التعويضات البالغة(٦٥٠٠)قرشا مصريا مقابل إخلاء بيوتهم وأراضيهم لشركة تطوير الأراضي في حين استمرت خلافاتهم الحدودية معها في مزرعة بسومة[٢٢٢]وفي ١٩٣٤/١١/٢٢م، أصدرت محكمة حيفا أوامر التسليم لدائرة الإجراء التي ذهبت إلى موقع التسليم إلا أنها قوبلت بالرفض والاستئناف وبعد مداولات بين المحكمة ودائرة الإجراء صدرت قرارات ملزمة بالتنفيذ ولم يتمكن مأمور الإجراء من التسليم في ١٩٣٤/١٢/٢٨م بسبب كثافة الأمطار[٢٢٣].
٤.	كفرتا	١٩٢٥م	أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها عليها عام ١٩٣٠م بما فيها ال (١٢٥٠)دونما موقوفة على مسجدها الذي حول"كنيسا"بعد هدمها[٢٢٤].
٥.	المجدل	١٩٢٥م	أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضيها عام ١٩٣٠م بما فيها (١٢٥٠)دونما موقوفة على مسجد القرية[٢٢٥]
٦.	عرب طبعون	١٩٢٥م	صححت حدودها عام ١٩٢٥م وفي عام ١٩٣٠م بدأت شركة التطوير بالترحيل إلى أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضيها.
٧.	الهربج	١٩٢٥م	أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضيها عام

٢٢١. جريدة اليرموك عدد ١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٣، ١٩٣٢/٧/١٩م،ص٥؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٩٢٢، ١٩٢٥/١١/٢٠م،ص١.

٢٢٢. **أوقاف**،صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١٢)،١٩٢٥/٤/١١م،

٢٢٣. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١-٤٨)،١٩٢٥/٤/١١م،جريدة الكرمل عدد ١١٣٤، ١٩٢٥/٨/٢٦م، ص١؛جريدة الكرمل عدد١١٧٧ ،١٩٢٦/٣/٢٨م،ص٨؛ جريدة الكرمل عدد١٤٢١، ١٩٢٩/١٢/٣١م،ص٥؛ جريدة الكرمل عدد١٥٧٧، ١٩٣١/٥/٦م،ص١.

٢٢٤. **أوقاف**، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك(٢)، وثيقة(٣٩)، ١٩٤١/١٢/٣١م.

٢٢٥. **أوقاف** صندوق(٢)،ملف بشان اعتداءات آل سرسق(٢)،وثيقة(٣-٤)،١٩٢٥/٢/١-١٩٢٥/٢/٢م.

الرقم	الموقع	العام	ملاحظات
			١٩٣٠م.
.٨	الياجور	١٩٢٥م	أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضيها عام ١٩٣٠م.
.٩	الشيخ بريك	١٩٢٥م	رحلت شركة التطوير سكانها وهدمت بيوتها عام ١٩٣٠م وأبقت على مقام النبي إسحاق ومتوليه الشيخ محمود نبهان المدد الرفاعي في دار الوقف المؤلفة من(٨)غرف وفرن ومطبخ لخدمة الزائرين،لمفاوضته على حصة الوقف البالغة(٣.٢٥) قيراطا ثم أجبرته على الرحيل إلى قرية مجد الكروم المجاورة وحاولت إغرائه ب(٨٠٠)جنيه وعندما رفض العرض منع من حراثة الأرض وهدم دار الوقف وتم التنسيق مع دائرة الآثار في حكومة الانتداب على تحويل المقام إلى موقع اثري[٢٢٦] وهو ما عبرت عنه وثائق الأوقاف عام ١٩٤٦م بالصيغة الآتية :"وأراضي القرية متصلة بأراضي المرج الواسع المباع لليهود المملوء بالمستعمرات وقد بيعت أراضي القرية إلى اليهود ونزح أهاليها ...وتأسس هناك مستعمرة يهودية ولم يبق من معالم القرية سوى المسجد والمقام واقع بمكان مرتفع ومنفرد بطرف المستعمرة ....في الوقت الحاضر لا يوجد حول المكان أثر للقرى العربية"[٢٢٧].
.١٠	الهربج	١٩٢٥م	أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضيها عام ١٩٣٠م.
.١١	تل الشمام	١٩٢٥م	أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضيها عام ١٩٣٠م.
.١٢	جيدا	١٩٢٥م	أحكمت الحركة الصهيونية قبضتها على أراضيها عام ١٩٣٠م.
.١٣	جدرو	١٩٢٦م	تقع على تل الربذة من أراضي شفا عمرو وهي بيد عرب

٢٢٦. **أوقاف** ، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك وثيقة(٤-٥٠)، ١٩٣٢/٣/٢٩م-١٩٤٦/٥/٢١م.

٢٢٧. **أوقاف**، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك وثيقة(٤)، ١٩٤٦/٥/٢١م.

الرقم	الموقع	العام	ملاحظات
			القرابصة والكواملة والعراقية التابعين لعرب الغوارنه وقد بدأ تهجيرهم في شهر كانون الثاني من عام ١٩٢٦م[٢٢٨]
١٤.	كردانه	١٩٣١م	صححت مساحتها من(١٨٠٠٠) دونم إلى (٤٠٠٠٠) دونم واستخدمت شركة التطوير قوة البوليس والمحاكم لطرد عرب الغوارنه منها [٢٢٩]
١٥.	بسومة	١٩٣١م	تعد من ملحقات قرية شفا عمرو وقد حاولت الحركة الصهيونية عام ١٩٢٥م إدخالها في أراضي الحارثية على أنها من ممتلكات السراسقة وقد أمهلت محكمة حيفا عرب الزبيدات ستة أشهر لإثبات حقوقهم فيها ولهذا استمر الجدل القضائي بين الطرفين حتى عام١٩٣٧م [٢٣٠]
١٦.	معلول	١٩٣٢م	وصل الخلاف بين أهالي معلول والمستوطنين ذروته على(٧٠٠٠) دونم تستخدم مراعي لعرب المزاريب ادعى اليهود بأنها من مشترياتهم من السراسقة إلا أن أهالي القرية اثبتوا أن الأرض تم إحياؤها من الأراضي الموات ورفعوا الأمر إلى محكمة حيفا التي وعدت بالنظر في القضية في ١٩٣٢/٧/٢٦م[٢٣١]
١٧.	طبعون	١٩٣٥م	رسمت الحدود بين شركة التطوير والقرية عام ١٩٢٦م، وقد حاولت الشركة رشوة مختار القرية مقابل التصديق على عروض الإخلاء وفي ١٩٣٥/٤/١٥م سلمت دائرة الإجراء في حيفا إخطارا للسكان بالإخلاء وتسليمهم(٢٠٠) دونما لبناء مساكنهم عليها[٢٣٢] مدعية أنهم تقاضوا (٤٥)جنيها تعويض و(٢٠) لشراء أرضٍ بديلة و(٢٥)عن كل فدان بحوزتهم يتم تسليمه وبالرغم من ذلك رفع العرب(١٥)قضية

٢٢٨. جريدة الكرمل عدد ١٦٤٩، ١٩٣٢/٢/٣م،ص١-٥؛جريدة الكرمل عدد١٦٦٢، ١٩٣٢/٤/٢م،ص٥.

٢٢٩. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١-٤٨)،،جريدة الكرمل عدد ١٥٧٧، ١٩٣١/٥/٦م،ص١.

٢٣٠. **أوقاف**،صندوق(٣)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١٦-١٧)،١٩٣٧/٤/٥م،جريدة الجامعة الإسلامية عدد٩٩١، ١٩٣١/١١/١٩م، ص٤.

٢٣١. جريدة الجامعة الإسلامية عدد(؟)،١٩٣٥/٧/١٩م،ص٥.

٢٣٢. جريدة الجامعة الإسلامية عدد٧٨٢، ١٩٣٥/٣/٨م، ص٥؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٨١١، ١٩٣٥/٤/١٦م، ص٥؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٩٩١، ١٩٣٥/١١/١٩م، ص٤؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد٩٩٢، ١٩٣٥/١١/٢٠م، ص١.

الرقم	الموقع	العام	ملاحظات
			في المحاكم منذ عام ١٩٢٦م ولسان حالهم يقول: "نحن ليس لنا محامي يدافع عنا سوى الله"[٢٣٣]وكانت الشركة قد بادرت إلى تعديل مساحة القرية من (٤٩٥١) إلى (١٠٠٣٠)دونم دون علم المزارعين[٢٣٤] بما فيها أراضي الأوقاف البالغة (٢٨٤٨)دونما[٢٣٥].

يظهر الجدول أن(١٧) موقعا، أي ما يوازي(٤٣.٥%) من إجمالي المواقع المأهولة الريفية والبدوية القائمة في السهل، قد تم تهجيرها بحلول عام ١٩٣٧م، وبذلك تقدمت الحركة الصهيونية خطوة إضافية إلى الأمام على طريق السيطرة على أرضي السهل بالكامل، وذلك بعد صفقات الأراضي التي أبرمتها والاستيطان، وهو ما سوف يسدل الستار عليه في نكبة عام ١٩٤٨م.

٤. المقاومة الشعبية:

أدرك الأهالي ما ينتظرهم من مصير محتوم فرضتها الظروف الصعبة التي عاشوها قبل عام ١٨٦٩م، وانحياز سلطات الانتداب للحركة الصهيونية، نظرا لصعوبة تعديل نصوص حقوق التصرف التي نقلها الرأسماليون لها بعد تثبيتها في السجلات والقيود الرسمية، وانحياز ضعاف النفوس إلى صفوفها من المخاتير، والعمال، والنواطير تحت وطأة الإغراء المادي"[٢٣٦] فأقروا بتسليم بيوتهم وأراضيهم على مضض مقابل تعويضات نقدية، وجاء ذلك في دوائر الإجراء ومحكمة صلح حيفا ولسان حالهم يردد"ورثناها عن آبائنا وأجدادنا"ومن ثم التراجع عنها فيما بعد ليس من باب العنجهية والجهل كما تحاول الحركة الصهيونية إظهارها[٢٣٧]أضف إلى الأراضي التي استصلحوها خارج إطار أراضي الرأسماليين والحياة البائسة التي عاشها المهجرين على أطراف عكا وحيفا والقرى القريبة منها[٢٣٨]،وإنما بناء على الحقوق الموروثة التي لا يمكن تقديرها بثمن محدد من ناحية والعيوب التي انتابت العقود التي ابرمها أصحاب الملكيات الرأسمالية مع الدولة العثمانية والحركة الصهيونية من ناحية أخرى، [٢٣٩]وبالتالي فان أي تعويضات لا بد وأن تتواضع أمام حقوقهم في بيوتهم ومدارسهم وزواياهم، وجوامعهم، ومقابرهم، ومراعيهم، ومحتطباتهم،[٢٤٠]وحقوق الأوقاف

٢٣٣. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف قصقص وطبعون،وثيقة(١-٢)،١٩٣٤م.
٢٣٤. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(٣)،١٩٣٤م.
٢٣٥. **أوقاف**، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك وثيقة(٨١)١٩٢٥/٨/٢٥م.
٢٣٦. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف قصقص وطبعون(١٢)،وثيقة(١-٢)،١٩٤٢م.
٢٣٧. ردد الأهالي هذه العبارة في جلسات المحاكم في حيفا تبعا لملفات الأوقاف.
٢٣٨. **أوقاف** ، صندوق(٢)، ملف(٢)الشيخ بريك، وثيقة(٦٤)، ١٩٣٠/٧/١٦م.
٢٣٩. **أوقاف** ، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك وثيقة(٤-٥٠)، ١٩٣٢/٣/٢٩م-١٩٤٦/٥/٢١م.
٢٤٠. **أوقاف** ، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١-٤٨).

فيها، [٢٤١]والتلاعبات الصريحة في مساحاتها[٢٤٢].

وفي ضوء ذلك، لم يتوان أهالي المواقع المهجرة، والمهددة به لحظة واحدة عن العمل في سبيل مقاومة الخطر المحدق بهم، فوجدوا في المحاكم والصحافة منبرا رحبا لدعوة سلطات الانتداب لإنصافهم، وعدم التحيز، وتطبيق قانون حماية المزارعين[٢٤٣] ودعوة المجلس الإسلامي الأعلى لمؤازرتهم[٢٤٤] ومساعدتهم في فلاحة أراضيهم، وشراء كل ما يلزمها من البذار والآلات،[٢٤٥] وتغطية تكاليف الدعاوى، [٢٤٦] وأتعاب المحاماة، ورعاية أسر الشهداء والمعتقلين، [٢٤٧] ورفع العرائض للهيئات البريطانية[٢٤٨]وقطع الأيمان على الموت في سبيل الدفاع عنها[٢٤٩]وهو ما عرضهم للتشرد والتنكيل في السجون على يد البوليس البريطاني والعصابات الصهيونية[٢٥٠].

وعملا بذلك، رفض مختار قرية المجدل في ١٩٢٥/٨/١م، طلب تسليم أراضي قريته للحركة الصهيونية، بحجة أنها جزء من ممتلكات السراسقة، لكونها أراضي موات أحيوها بجهودهم، وعلى حكومة الانتداب تسجيلها بأسمائهم[٢٥١]وفي كانون الثاني من عام ١٩٢٦م رفع أعيان الغوارنه برقية شديدة اللهجة إلى المندوب السامي وسكرتيره وقاضي القضاة، ومدير الأمن العام، واللجنة التنفيذية برئاسة جمال الحسيني أكدوا فيها أن حكومة حيفا تساعد المستوطنين في إخراجهم من أراضيهم، فعمدت إلى حراسة جراراتهم الزراعية بوحدات ماللة من البوليس وعندما تصدوا لهم كان مصيرهم سجن عكا[٢٥٢]وفي سبيل نسج مظلة إلجاء قوية لحمايتها تنازلوا عنها لصالح

---

٢٤١. **أوقاف** ، صندوق(٢)، ملف(٢)الشيخ بريك، وثيقة(٨١)، ١٩٢٥/١٢/٥م.

٢٤٢. **أوقاف** ، صندوق(٢)،ملف قصقص وطبعون،وثيقة(٦٤١٠)،١٩٣٥/٤/٢م.

٢٤٣. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١-٤٨)؛جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٩٩١، ١٩٣٥/١١/١٩م،ص٤.

٢٤٤. جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٨٨١، ١٩٣٥/٤/١٦م، ص١؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٩٨٨، ١٩٣٥/١/١٦م، ص٥؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٩٩٠، ١٩٣٥/١١/١٨م، ص٧؛ **أوقاف**، صندوق(٥)، ملف (١)الاستغاثة، وثيقة (؟) ،١٩٤٦/٦/١م. (٥) وثيقة (١٣)،١٩٤٦/٩/١٨م.

٢٤٥. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١٥-٧٦)، ١٩٥/٢/٩م-١٩٣٥/٥/١٤م.

٢٤٦. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١٦-٣٢)،١٩٣٧/٤/٥-١٩٣٧/١١/٤م.

٢٤٧. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١-١٥٤)،١٩٣٤م.

٢٤٨. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١٤٠)،١٩٣٧/١٢/١٢م؛ جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٩٨٨،١٩٣٥/١/١٦م،ص٥.

٢٤٩. جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٩٩١، ١٩٣٥/١١/١٩م،ص٤.

٢٥٠.جريدة اليرموك عدد ١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١.

٢٥١. جريدة الكرمل عدد ١١٢٧ ،١٩٢٥/٨/١م،ص٢.

٢٥٢. جريدة اليرموك عدد ١٢٢، ١٩٢٦/١/٣١م،ص٢؛جريدة اليرموك عدد ١٢٣، ١٩٢٦/٢/٧م،ص١.

المجلس الإسلامي لحبسها على مصالح المسلمين[٢٥٣].

ونلاحظ أن مواقف المجلس الإسلامي الأعلى، قد أخذت صورا متعددة، ومن أهمها إبرام عقود إلجاء بينه والأهالي تقضي بالتنازل عن جزء من الأرض له مقابل حمايتها ودفع مبالغ رمزية لأصحابها، وإعانتهم على الصمود، [٢٥٤]ودخوله طرفا في المحاكم والمرافعات علاوة على قطع الطريق على ضعاف النفوس من الانصياع لإغراءات الحركة الصهيونية، وبالتالي فإن أي تنازل عليها لابد أن يأخذ موافقته،[٢٥٥]فعندما أقدم بلال رزق العبد من عرب الغوارنه على بيع حصته البالغة(٤٠٠)دونم عام ١٩٤١م، للصندوق القومي اليهودي، جرت مراسلات ومخاطبات هاتفية بين عكا، والقدس لمنع البيع بحكم اتفاقية الشراكة إضافة إلى دفع مبالغ كبيرة في سبيل الدفاع عن الحقوق المهددة في محاكم حيفا، ففي قضية عرب الغوارنه دفع المجلس للمحامين حتى عام ١٩٣٤م، مبلغ(٢٠٦٥)جنيها وهو مبلغ كبير إذا ما قورن بالقيمة الشرائية للجنيه، [٢٥٦]ومحكمة الاستئناف في القدس[٢٥٧]من خلال توكيل المحامين المهرة[٢٥٨]وتكليف الخبراء بالسفر إلى بيروت، واسطنبول، وأنقرة، للبحث في دور الأرشيف على سجلات الأراضي وسنداتها ومخططاتها،[٢٥٩] وتقديم أدوات الحراثة، والبذار، والقروض الميسرة،[٢٦٠] وإغاثة أسر الشهداء، والأسرى،[٢٦١]والتحريض على الصمود من خلال الخطباء، والمرشدين، ومتولي الأوقاف[٢٦٢]وزيارة رئيس المجلس، ومديري الأوقاف للمواقع المهددة، والاجتماع بأهاليها، والاستماع لآرائهم، ومقترحاتهم، [٢٦٣]ووضع أراضيهم بيد صندوق الأمة الذي تأسس عام ١٩٣٢م لتصبح وقف أمة على الأمة الإسلامية وليس الشعب

---

٢٥٣. **أوقاف** ، صندوق(٣)عرب الغوارنه ،ملف (٥)وثيقة(١٦٨)،١٩٤١/٣/٣م؛ صندوق(٣) عرب الغوارنه ،ملف (٥)وثيقة(١٣)،١٩٤٦/٩/١٨م.

٢٥٤. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١-١٥٤)،١٩٣٤-١٩٣٥م؛ ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(٢٥-٣٦)، ١٩٣٧/٤/١٩م؛

٢٥٥. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١-١٦٨)،١٩٣٤م-١٩٤١/٣/٣م.

٢٥٦. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف عرب الزبيدات(٢)،وثيقة(١٦)،١٩٣٥/٤/٥ملف (٥)وثيقة(١٧-٢٠)،١٩٤٦/٦/١٠-١٩٤٦/١١/١٩م.

٢٥٧. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(٢٧-٧٧)،١٩٣٥/٣/١٨م.

٢٥٨. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١-١٥٠)،١٩٣٤م؛ صندوق(٢) ،ملف مضابط بشان اعتداء آل سرسق،وثيقة (٣)،١٩٢٥/٢/٢م؛ صندوق(٢)،ملف الشيخ بريك، وثيقة(١-٥٠)،١٩٣٢/٣/٢٩م.

٢٥٩. **أوقاف**، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(١٥١-١٥٤)،وثيقة١٩٣٤م؛ وثيقة(١٧)،(١١٧-١١٩)١٩٣٥/١/٣١م؛ ، صندوق(٣)، ثيقة(١٨-٤٦)،١٩٣٥/٣/٦م؛

٢٦٠. ملفات أوقاف اللواء الشمالي ، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١-١٥٠)،١٩٣٤م؛

٢٦١. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١-١٥٠)،١٩٣٤م؛ ملف(١٥) وثيقة(٢)١٩٣٥/٨/٢٤م؛ صندوق(٣)،ملف عرب الزبيدات(٣)،وثيقة(١)،١٩٣٥/٢/٢٠م.

٢٦٢. ملفات أوقاف اللواء الشمالي، صندوق(٢)، ملف الشيخ بريك وثيقة(٤-٥٠)، ١٩٣٢/٣/٢٩م-١٩٤٦/٥/٢١م.

٢٦٣. **أوقاف** ، صندوق(٣)،ملف عرب الزبيدات(٣)،وثيقة(١)،١٩٣٥/٢/٢٠م.

الفلسطيني وحسب[٢٦٤].

وقد أدرك المجلس أهمية العنصر البشري في معادلة الصراع على الأرض، وبذلك سار على خطى الدولة العثمانية في إعمار المواقع الآيلة للخراب لمواجهة الحركة الصهيونية، كما هو الحال في إعمارها لخربة هوشة من خلال المهاجرين الجزائريين[٢٦٥] وإزاء ذلك وافق الحاج أمين الحسيني في زيارته لمدينة عكا لممثلي العمال العرب العاملين في حيفا بناء قرية لهم في أراضي جنينة البلح، وعيون البقر، وكرم عزالدين، بالقرب من بوابة عكا على أطراف أراضي حديقة الحيوانات، التي وضعت يدها عليها حكومة الانتداب، وتسميتها بالحسينية[٢٦٦] تيامنا بنسبه الشريف[٢٦٧]كبديل للسقايف التي أقاموها على هامش مدينة حيفا قرب المحطة. وتسعى بلدية حيفا، بشكل جاد، على إزالتها حرصا على نظافة المدينة، ومظهرها العام، وكانت الاستدعايات المقدمة تحمل في طياتها عبارات الحرص على البلاد والتضحية في سبيل مقدساتها[٢٦٨].

إلا أن بعد المسافة بين موضع القرية المقترح بجوار عكا، وأماكن العمل في ميناء حيفا ، وتهديد الحركة الصهيونية لأراضي قرية كردانة التابعة لعرب الغوارنة، وافقت مديرية الأوقاف العامة على بناء القرية في موقع الكردانة، وهو ما شجع جمعية الإخاء الخاصة بالعمال المصريين إلى تقديم عرض مماثل واقترحت فيه منحها(١٥٠٠)دونم من أراضي بلد الشيخ لبناء قرية للعمال المصريين، وأرفقت بالعرض قائمة بأسماء(٢٦٠)عاملا، [٢٦٩]وكان مدير أوقاف اللواء الشمالي قد سعى لإقناع المجلس بالموافقة إذا ما كسب عرب الغوارنة القضية المرفوعة على أراضيهم في مواجهة الحركة الصهيونية، [٢٧٠]مما سيحفظ"رقبة الأرض للعرب ولا يبيح بيعها من اليهود"[٢٧١]كما بادرت جمعية الشبان المسيحيين في حيفا عند زيارتها لمدير أوقاف اللواء الشمالي في١٩٣٥/٧/٣٠م بطلب استئجار(١٥٠٠)دونم من أراضي عرب الغوارنه باسم الجمعية لإقامة قرية عربية وجاء رده على

---

٢٦٤. جريدة فلسطين العدد الخاص صندوق الأمة ،١٩٣٢/٩/١٦م،ص١؛الحزماوي،ملكية،٣٤٤.

٢٦٥. جريدة الاتحاد العثماني عدد٣١٥، ١٩٠٩/٩/٣٠م،ص٣؛ جريدة الاتحاد العثماني عدد٤٨٦، ١٩١٠/٤/٢٥م، ص٣؛افنيري، دعوى،ص١٩؛ الدر،شفا عمرو،ص١٦٣؛ غنايم ،لواء،ص١٦٩

٢٦٦. العليمي ،الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،ج٢،ص٢٤١-٢٩١،٢٤٥-٣١٤؛ أوقاف ، صندوق(٢٣)قرية العمال العرب في رمل الغوارنه،١٩٣٥/٧/١٨م.

٢٦٧.أوقاف، صندوق(٢٣)قرية العمال العرب في رمل الغوارنه،١٩٣٥/٧/١٨م.

٢٦٨. أوقاف ، صندوق(٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١-١٥٠)،١٩٣٥م؛ صندوق(٦٩)، ملف قرية العمال العرب (١)،وثيقة(١)،١٩٣٥/٢/٢٥م؛ صندوق(٢٣)،ملف قرية العمال(١)،وثيقة(٥)١٩٣٥/٩/٢٠م؛ صندوق(٣)،ملف(٥)سكان الرمل، وثيقة (٢)، ١٩٤٦/٦/٢٩م.

٢٦٩. **أوقاف** ، صندوق(٢٣)، ملف قرية العمال(١)، وثيقة(٧-١٣)، ١٩٣٥/١٠/٣٠م.

٢٧٠. **أوقاف** ، صندوق(٢٣)، ملف قرية العمال(١)، وثيقة(٢٤)، ١٩٣٥/٧/٨م.

٢٧١. **أوقاف** ، صندوق(٢٣)، ملف قرية العمال(١)، وثيقة(٦)، ١٩٣٥/١٠/٣٠م.

ذلك بالتريث لحين البت في القضية المرفوعة في المحكمة[٢٧٢] الأمر الذي يفسر إبقاء قاضي التسوية عرب الغوارنه في أراضيهم،[٢٧٣] ومما يؤيد ذلك قيام البوليس البريطاني عام ١٩٤١م، خلال فعاليات الحرب العالمية الثانية، بناء تحصيناته وثكناته الدفاعية في وجه الغارات الألمانية في مساحات واسعة من أراضي العرب، لقربها من الميناء وصهاريج تخزين البترول العراقي ومصفاته والمطار[٢٧٤].

وقد لخص صبحي الخضرا مأمور أوقاف اللواء الشمالي في عكا، حالة الصراع المحتدمة مع الحركة الصهيونية على أراضي عرب الغوارنه، في رسالته التي بعث بها إلى دائرة الأوقاف العامة في القدس بتاريخ ١٩٣٥/٣/٢٨م، بهدف أخذ الموافقة على ربط بيته بجهاز الهاتف حتى يتمكن من المتابعة بعد ساعات الدوام حين قال: "إننا تحت المفاجآت دائما ومراجعات العرب المتوالية ليل نهار .....ونضطر كثيرا للاتصال خارج ساعات العمل، وفي الليل بصورة خاصة .....ونحن نشعر دائما إننا في المحاكم وأمام التسوية لا نكون أمام بينات وحجج الخصم ولكن أمام نفوذ اليهود وقوتهم وسلطانهم ومن الضروري مقابلة القوة بمثلها فالدعاية لهذه القضايا في الصحف وتحريك الرأي العام من أكثر الضروريات...فنحن نقاسي الأمرين في قضايانا أمام الحكام الإنكليز بسبب ضعف قوتنا الوطنية في البلاد"[٢٧٥].

الخاتمة

بدأت تطورات الملكية في الساحل قبيل انطلاق حركة المسح والتسجيل عام ١٨٦٩م، وبلغت ذروتها في نكبة عام١٩٤٨م، عندما أسدل الاحتلال الستار على المشهد الأخير من تفاصيل تطور الملكية في الساحل، وأحكم قبضته على ما تبقى من قطع متناثرة في جنباته، لم تطلها أيدي تجار الأراضي، والرأسماليين المحليين والوافدين، والسماسرة ووكلاء الحركة الصهيونية والمستوطنين، وأسهم في تكوينها مجموعة العوامل الطبيعية، والبشرية المتمثلة في الموقع، والتضاريس، والمناخ، وما تتخلله من عواصف، وأمطار، وجفاف، وعسف للكثبان الرملية، والأمراض، والأوبئة، والطفيليات، والمستنقعات، والأوحال، ومصادر المياه، وغزوات الجراد، ونظم الدولة العثمانية ثغراتها، وعجز ميزانيتها، وانكسار ضرائبها، وسيطرة رؤوس الأموال الكبيرة المحلية والوافدة على الأسواق العقارية، وانطلاق عجلة التغلغل الأجنبي، وتجذر النشاط الاستيطاني، ونهضة ميناء حيفا، وجذبه للأنشطة الرأسمالية، وربطه بمنابع النفط الإستراتيجية في كركوك، واتخاذه معبرا حيويا بين شرق المتوسط والعالم الخارجي، ودخول مجالات التحديث، وسياسة الانتداب البريطاني غير المتوازنة، ونشاط المجلس الإسلامي الأعلى، وحملات التهجير القسري التي مارستها الحركة الصهيونية مما أدى إلى تكريس ظاهرة المخيم في الساحل عام١٩٢٨م، وذلك قبل عقدين من نكبة عام١٩٤٨م.

---

٢٧٢. **أوقاف** ، صندوق(٢٣)، ملف قرية العمال(١)، وثيقة(١٥)، ١٩٣٥/٧/٣٠م.

٢٧٣. **أوقاف** ، صندوق(٢٣)، ملف قرية العمال(١)، وثيقة(٥)، ١٩٣٥/٩/٢٠م؛ صندوق(٣)، ملف الغوارنه(٣)،وثيقة(١٦٤)،١٩٣٨/١٢/١٠م.

٢٧٤. **أوقاف** ، صندوق (٣)،ملف عرب الغوارنه(٣)،وثيقة(١٦٧)،١٩٤١/٢/٢٠م.

٢٧٥. **أوقاف**، صندوق(٢)،ملف عرب الغوارنه(٣) وثيقة(٥٢)،١٩٣٥/٤/٢٨م.

The Development of Land Ownership in the Coast of Akka 1869-1948 AD

Ameen M. Abu Baker *

ABSTRACT

This study deals with land ownership and its transfer based on the size of the property and the natural and human factors of this small geographical unit centered on the coast of Akka with a surface area of 312 square km. The study begins with the first land surveys and the systemized registration of land in 1869 and ends with the departure of the British Mandate from Palestine in 1948. This study focuses on the important role that the natural and human features of its lands playedin local, regional and international history, because of the fortress of Akka, which was a centreof leadership and rule and the first line of defense of Bilad al-Sham in the south. Its formidable walls have shaken the prestige of many a leader, governor and army and on its southern side lies the port of Haifa, one of the living veins of the world's economy. That is what made Akka a suitable terminal for caravans, rail, air and sea and a terminal for the storage, refining and export of Iraqi oil that passed through the Karkok-Haifa pipeline in 1933. Akka became a briskcentre for investment and local and imported labour and colonial penetration which threw its shadow over this period of its history in particular and over Palestine in general.

KEYWORDS: Akka, Palestine, Land Registration and Survey, Ottoman Tapu, Capitalism.

* Department of History, Faculty of Human Sciences,
Al-Najah University, Palestine.
Received on 24/10/2013 and accepted for publication on 19/6/2014.